البهجة السنية

في

شرح الخريدة البهية

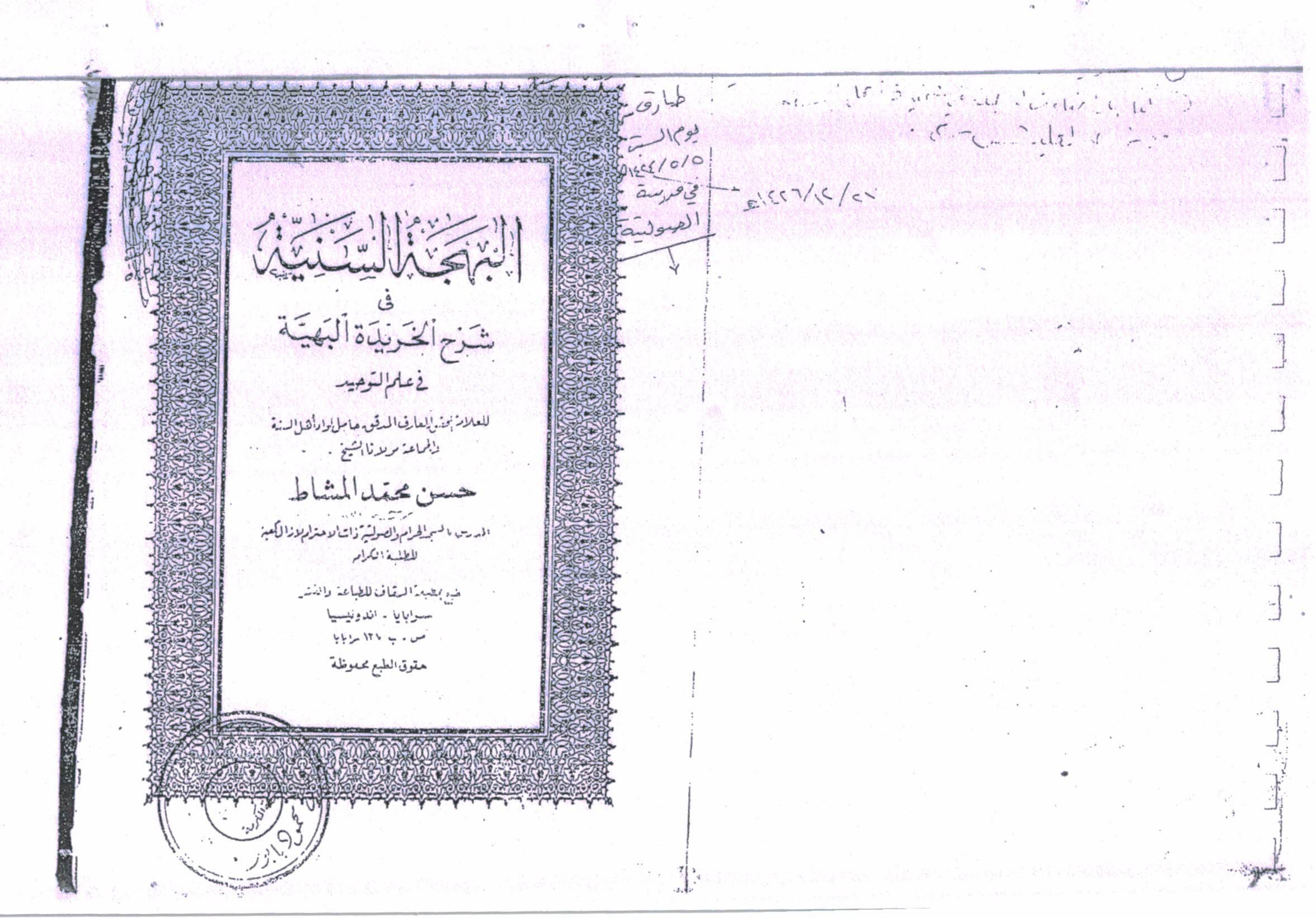
في علم التوحيد

للعلامة المحقق العارف المدقق حامل لواء أهل السنة
والجماعة مولانا الشيخ

حسن محمد المشاط

المدرس بالمسجد الحرام والصولتية ذات الاحترام لإزاء الكعبة
المطلبة الكرام

نشر مكتبة الثقافة للطباعة والنشر
سورابايا - اندونيسيا
ص - ب ١٢٦ سورابايا



البهجة السنية

في

شرح الخريدة البهية

في علم التوحيد

للعلامة المحقق العارف المدقق حامل لواء أهل السنة والجماعة مولانا الشيخ

حسن محمد المشاط

المدرس بالمسجد الحرام والصولتية ذات الاحترام لا زال الكعبة للطلبة الكرام

طبع بمطبعة السقاف للطباعة والنشر

سورابايا - اندونيسيا

ص . ب ١٢٧ سورابايا

طارق
يوم السبت
١٤٢٤/٥/٥
في مدرسة
الصولتية

٢٧/١٢/١٤٢٦هـ

يوم الثلاثاء - ليلة الأربعاء

الموافق ٢٤/١٢/١٤٢٦هـ

من شهر ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوافي ما تزايد من النعم والشكر له على ما أولانا من الفضل والكرم والصلاة والسلام على أكرم العرب والعجم المبعوث إلى سائر الأمم سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وأمته أفضل الأمم .

(أما بعد) فيقول الفقير الراجى الفوز على الصراط المستقيم حسن محمد عباس المشاط كان الله له وأصلح فى الدارين أحواله ، لما رأيت منظومة أبى البركات سيدى أحمد الدردير المسماة بالخريدة البهية فى علم التوحيد كافية فى موضوعها منظومة مباركة مستوفاة كل ما يطلب من المكلف فى هذا الفن وقد شرحها الناظم رحمه الله تعالى شرحا تقر به العيون وتنشرح به الصدور غير أن الهمم تقاصرت وأصبح شأن العلم مدبرا والناس عنه معرضون فقصدت التقرب والتقريب بوضع تعليق بسيط كالشرح الموجز لهذه المنظومة المباركة رجاء النفع بها وبمؤلفها الذى حاز فى العلوم أوفى نصيب فكتبت بحسب ما يتيسر هذا التعليق ارجو الله تعالى به نفع العباد وأن يكون لى ذخيرة يوم المعاد بمنه وكرمه وما رأيت أيها الطالع فيه على خطأ أو خطل فإنى أذنت فى اصلاحه وما قصدت إلا الخير ، وبالله اعتمادي وعليه استنادي وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وأهل وده واقترابه آمين .

اشتريت هذا الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْقَدِيرِ ... أَيْ أَحْمَدُ الْمَشْهُورُ بِالدَّرْدِيرِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ ... الْعَالِمِ الْفَرْدِ الْغَنِيِّ الْمَاجِدِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ

(يقول راجى رحمة القدير) اى الله سبحانه وتعالى (أى أحمد) هو اسم المؤلف فهو الإمام الجامع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول مربى المريدين وناشر ألوية العلم والمعرفة على المستفيدين أبو البركات سيدى "أحمد بن سيدى محمد الدردير العدوى ، بفتح العين نسبة الى بنى عدى قرية عظيمة من قرى الصعيد من بنى عدى القبيلة المشهورة من قريش ، قال سيدى محمد السباعى عن أحد تلامذة الشيخ رحمه الله تعالى : ولد الناظم سنة سبع وعشرين بعد المائة والألف ، وقد تربى تربية حسنة ولما أكمل قراءة القرآن عن ظهر قلب شرع فى طلب العلوم حتى حقق الفنون واقتبس من أنوارها وتضلع من أنهارها أخذ عن أئمة أعلام لهم فى العلم أعلى مقام منهم العالم المتفنن سيدى على الصعيدى العدوى والشيخ الكبير سيدى سالم الطحلاوى والأول عن سيدى محمد الصغير عن سيدى عبد الباقى الزرقانى عن سيدى على الأجهورى والثانى عن الشهاب أحمد النفراوى وأخذ أيضا عن الامام العارف شمس الدين محمد سالم بن سالم الحفناوى الشافعى رحمه الله ونفع به ، وعنه تلقى الميراث الأكبر المحمدى وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره بأن الإمام الدردير أعطى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت كيف لا وقد جمع علم الشريعة المطهرة عن الشمس الحفناوى المذكور عن الشيخ

١١٢٧هـ

الصعيدى وعن الشهاب أحمد الملوى وعن الشمس محمد بن محمد الدفرى وكل منهم أجازه إجازة عامة وأخذ عن آخرين أيضا وأجازوه ، أما الأول فعن الشمس محمد ابن الميت عن مشايخه الذين أثبتهم فى ثبته منهم النور الشبراملسى والبرهان الكورانى وغيرهم واما الثانى فعن الشمس محمد بن محمد عقيلة عن الأئمة المذكورين فى اسناده منهم الشيخ الكبير محدث الحجاز الشهير عبد الله بن سالم البصرى عن أئمة منهم الشمس البابلى عن النور الزيادى عن الشهاب الرملى عن شيخ الاسلام زكريا الأنصارى وأبى الفضل جلال الدين السيوطى وغيرهم وأما الثالث والرابع فعن أئمة منهم مسند الحجاز عبد الله البصرى المذكور . ولد الناظم بالصعيد سنة سبع وعشرين بعد المائة والألف وتوفى رحمه الله تعالى سنة واحد بعد المائتين والألف ليلة الجمعة لثمان خلت من ربيع الأول ودفن بمسجده الكائن بالكعكيين بجوار سيدى يحيى بن عقب رحم الله الجميع وأنالنا بهم المقام الرفيع (المشهور بالدردير) بفتح الدال الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة قال الناظم فى شرحه وكذا اشتهر أولاد الجد كلهم بهذا اللقب ، قال العلامة السباعى : وسببه ان جد الشيخ كانت حاملا به والدته وأضافهم رجل من مشايخ عربان محارب يقال له الدردير فوضعت أمه فى تلك الليلة فلقبوه بذلك (وأفضل الصلاة والتسليم على النبى المصطفى الكريم) المختار من بين الخلق بالسيادة والشرف العظيم على جميع العالم حتى الأنبياء والرسل للحديث الصحيح "ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ، فانا خيار من خيار من خيار" فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى

بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وهو قريش على القول الاكثر (أَمَّا قُرَيْشٌ فَالأَصَحُّ فِهْرٌ ، جِمَاعُهَا وَالأَكْثَرُونَ النَّضْرُ) يقول العبد الفقير لرحمة ربه : كان الله له يتعين حفظ هذا النسب الشريف اذ به يعرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصوله الكرام المطهرة ويقبح بالإنسان الا يعرف نسب سيده :

((نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ * قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ))
((مِنْ سَاجِدٍ لِسَاجِدٍ تَقَلَّبَا * صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَاهَبَّ الصَّبَا))

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَطْهَارِ   لَاسِيَّمَا رَفِيقِهِ فِي الْغَارِ
وَهٰذِهِ عَقِيدَةٌ سَنِيَّةْ   سَمَّيْتُهَا الْخَرِيدَةَ الْبَهِيَّةْ
لَطِيفَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْحَجْمِ   لٰكِنَّهَا كَبِيرَةٌ فِي الْعِلْمِ
تَكْفِيكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَكْتَفِي   لِأَنَّهَا بِزُبْدَةِ الْفَنِّ تَفِي

(وآله) معطوف على النبى أى وعلى آله وهم اقاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى مقام الدعاء كما هنا اتباعه عليه الصلاة والسلام مطلقا ، وقيل الأتقياء من أمته (وصحبه) وهم من آمن به واجتمع معه اوان حمل الدعوة ولو مرة واحدة وهم عدول كلهم لايشتبه ، النووى اجمع من يعتد به (لاسيما) لامثل الذى (رفيقه) عليه الصلاة والسلام (فى الغار) اى غار جبل ثور وهو سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه خصه بالذكر مع دخوله فى عموم الاصحاب تنويها بعظم شأنه إذ هو أفضلهم على الإطلاق والغار هو ثقب فى جبل ثور بالمسفلة فى طريق مكة الى اليمن على نحو ساعة بالمشى على القدم دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين خرجا مهاجرين

من مكة الى المدينة المنورة ومكثا فيه ثلاثة أيام وذهب المشركون فى طلبهما واقتفوا اثرهما حتى جاؤا الى الغار فانقطع الأثر فجعلوا يفتشون حتى قال بعضهم انظروا الغار فقالوا ليس فى الغار أحد ولو نظروا أدنى نظرة لرأوهما فاشتد الكرب على أبى بكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم لو نظروا تحت اقدامهم لرأونا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا فأعمى الله أبصارهم كما أعمى بصائرهم ومزية هذا الغار لم تكن لغير هذا الصديق انفرد بها عن سائر الصحب الكرام فهو صاحبه فى الغار كما هو صاحبه فى جميع مراحل الحياة وفى البرزخ ومابعده وأثبت القرآن صحبته بذكر يتلى « إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا » فمن أنكرها فقد أنكر القرآن ومن أنكره أو شيئا منه فقد كفر (وهذه عقيدة) جمع عقائد وهى القضية المعتقدة كقولنا كل كمال واجب لله وكل رسول لله يجب صدقه (سنية) واضحة فى الدلالة على معناها (سميتها الخريدة البهية) الخريدة فى الأصل لؤلؤة لم تثقب والبهية من البهاء وهو الضياء ثم ذكر الناظم من نعوت هذه الخريدة مايرغب فى قراءتها وتحسينها فقال (لطيفة) من لطف ككرم دق بالدال اورق بالراء فاللطيف الصغير الحجم أو الرقيق والشفاف الذى لايحجب ماوراءه كالزجاج (صغيرة فى الحجم بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم أى القدر وهذه المنظومة المباركة احدى وسبعون بيتا تشتمل على مايجب لله ومايجوز ومايستحيل وكذلك للرسل الكرام وعلى البراهين والسمعيات وعلى جملة من التصوف وختمت بما اشتملت عليه كلمة التوحيد من الفوائد ولما كان قوله صغيرة

في الجحم موهما أنها قليلة العلم استدرك بدفع هذا التوهم بقوله (لكنها كبيرة) أي عظيمة (في العلم) وذلك لما اشتملت على ماذكر من العقائد الحقة الواجب على المكلف أن يتعلمها والبراهين القطعية التي يخرج بها من ربقة التقليد إلى نور التحقيق حتى لا يكون في ايمانه خلاف (تكفيك هذه المنظومة (علما) في دينك (إن ترد أن تكتفي) والجملة مقول القول وتكتفي من الكفاية وهي الاستغناء أن يكفيك العلم المستفاد منها ان تُرِدْ بضم التاء أي تقصد أن تكتفي بها عن غيرها من المطولات وذلك لأنها (بزبدة) بخلاصة (الفن) وهو فن عقائد الايمان ويسمى علم التوحيد وعلم اصول الدين وعلم العقائد (تفي) من وفى يفي مثل وقى يقي اصله توفي وذلك لما اشتملت عليه المنظومة من الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن السمعيات .

مبادئ الفن ، واعلم أن هذا الفن يعرف بأنه علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية موضوعه ، ذات الاله تبارك وتعالى المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية وغايته معرفة الله سبحانه وتعالى والفوز بالسعادة الابدية وبهذه الغاية يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية محكما متقنا لا تزلزله شبه المضلين المبطلين ومسائله القضايا الشرعية النظرية الاعتقادية كقولنا يجب لله تعالى كل كمال والتنزيه عن كل نقص وكل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك واستمداده من تفسير كلام الله تعالى والحديث والفقه والاجماع فظهر

لك بهذا كله ان موضوع هذا العلم أشرف الموضوعات ومعلومه أجل المعلومات وغايته اشرف الغايات فهو أشرف الموضوعات وهو اشرف العلوم وواضعه الحسن البصري وذلك أن رجلا وقف على مجلس الحسن وقال : يا إمام ظهر في هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني بهم الخوارج وجماعة يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعني بهم المرجئة فما نعتقده من ذلك ؟ فاطرق الحسن متفكرا في الجواب فبادره واصل بن عطاء بالجواب فقال انا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا وقام إلى اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول : الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا لذلك المعتزلة وهم سموا انفسهم أصحاب العدل والتوحيد وجاء بعد واصل أبو علي الجبائي وكان أبو الحسن الأشعري في صغره تلميذا له في العقائد إلى أن ظهر له فساد مذهبه فرجع إلى ما عليه الجماعة من الصحابة والتابعين وتلقاه منهم بالقبول أئمة الدين .

وأبو الحسن هو علي بن اسماعيل بن أبي بشر واسمه اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الصحابي (فائدة) في شرح عليش على إضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة للامام المقري روى أن عمر بن عبيد من رؤساء المعتزلة قال : ان بين الكفر والايمان منزلة بين المنزلتين فقالت له عجوز قال الله تعالى : (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) فلم يجعل الله من عباده الا المؤمن والكافر فبطل قولك فسمع سفيان الثوري كلامها فقال عليكم بدين العجائز .

وَاللهَ أَرْجُو فِي قَبُولِ الْعَمَلِ   وَالنَّفْعَ مِنْهَا ثُمَّ غَفْرَ الزَّلَلِ

(والله) بالنصب على الإختصاص مقدم على عامله وهو (أرجو) اى لا أرجو إلا الله (فى قبول العمل) الذى منه نظم هذه العقيدة وقبول الشيء الرضا به وعدم رده والرجاء بالمد لغة الأمل وعرفاً تعلق القلب بحصول المرغوب فيه مع الأخذ فى الأسباب قال سيدى أحمد بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى الحكم الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية أى طمع وهو مذموم (و) ارجوه (النفع منها) أى بها لكل من قرأها أو طالعها أو حصلها أو كتبها كما قال الناظم فى شرحه وهذا من كمال شفقة الناظم على من له أدنى اتصال به وهو خلق شريف مصدره خلق سيد الوجود الرءوف الرحيم عليه الصلاة والسلام (ثم) اى وارجوه (غفر) بفتح الغين المعجمة وتسكين الفاء أى ستر (الزلل) جمع زلة وهى المعاصي وسترها إما محوها من الصحف أو بعدم المؤاخذة بها وذلك مقتضى سعة كرم ربنا تبارك وتعالى . الأحد ٦/٥/١٤٢٤هـ

أَقْسَامُ حُكْمِ الْعَقْلِ لَا مَحَالَهْ   هِيَ الْوُجُوبُ ثُمَّ الِاسْتِحَالَهْ
ثُمَّ الْجَوَازُ ثَالِثُ الْأَقْسَامِ   فَافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الْإِفْهَامِ
وَوَاجِبٌ شَرْعًا عَلَى الْمُكَلَّفِ   مَعْرِفَةُ اللهِ الْعَلِيِّ فَاعْرِفِ
أَيْ يَعْرِفُ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَا   مَعَ جَائِزٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى
وَمِثْلُ ذَا فِي حَقِّ رُسْلِ اللهِ   عَلَيْهِمُ تَحِيَّةُ الْإِلَهِ

(أقسام حكم العقل) ثلاثة فهو خبر محذوف لإقسام يدل عليه ما يأتى (لا محالة) بفتح الميم أى لا حيلة ولا انفكاك

من كونها ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز لا أقل ولا أكثر كما قال (هى الوجوب) وهو عدم قبول الانتفاء (ثم الاستحالة) بالدرج وحذف الهمزة للوزن وهو عدم قبول الثبوت (ثم الجواز) وهو (ثالث الاقسام) وهو قبول الثبوت والإنتفاء (فافهم) هذه الاقسام الثلاثة حق معرفتها فإن على معرفتها مدار الايمان بالله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام وليس الخطاب مرادا به معينا بل هو موجه لكل من يتأتى منه الفهم والمدار والمعول عليه هو الفهم حقا وهو الفهم عن الله عز وجل نسأل الله تعالى أن يرزقنا ذلك بمنه وكرمه ولذا قال الناظم رحمه الله تعالى (منحت) بالبناء للمفعول اى أعطيت (لذة) أى حلاوة (الأفهام) بفتح الهمزة جمع لفهم اما بالكسر فهو التفهم وليس هنا بمراد فمن تذوق العلم الشريف واعطى حلاوة العلوم والمعارف فقد أعطى خير الدنيا والاخرة وهذا انما يكون عن تلقى العلم من اهله العارفين به والقيام بحفظه والاخلاص فى طلبه فان عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلمه والاخلاص (هو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده) «فائدة» قال امام الحرمين وجماعة : ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هى نفس الحكم العقلى فمن لم يعرفها فليس بعاقل والمراد بالمعرفة ولو اجمالا كما فى حاشية السيد محمد السباعى يقول العبد الفقير عفى الله عنه فينبغى الاعتناء بهذه الاقسام والقول بأن معرفتها هى العقل بناء على أنه العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات (وواجب شرعا) أى بالشرع لا

بالعقل (على المكلف) من الثقلين الانس والجن والمكلف هو البالغ العاقل الذى بلغته دعوة النبى صلى الله عليه وسلم اما من لم تبلغه الدعوة فليس مكلفا لقوله تعالى: (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) فأهل الفترة ناجون أما ماورد فى تأديب بعضهم فانها أخبار آحاد لا تعارض القطعى او أن ذلك لحكمة يعلمها الله عز وجل (معرفة الله العلى) خبر عن الواجب او مبتدأ مؤخر عن الخبر الذى هو قوله وواجب الخ .. والمعرفة والعلم بمعنى واحد وهو الإدراك الجازم المطابق للواقع لموجب بكسر الجيم اى لمقتض فشمل التعريف الادراك الضرورى والنظرى وخرج بقيد الجازم الادراك غير الجازم وهو الظن وبالمطابق الاعتقاد الفاسد كاعتقاد الفلسفى قدم العالم وبقوله لموجب خرج الاعتقاد الصحيح كاعتقاد سنية صلاة العيدين فان هذه المخرجات لايقال لها علم (فاعرف) أنها واجبة بالشرع واعلم ان معرفة حقيقة ذات الإلهية العلية لاسبيل الى حصولها لعدم امكان ذلك فان الحادث يقصر بالطبع عن عظيم هذا المقام ولذلك لما سئل الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بم عرفت ربك قال عرفت ربى بربى ولولا ربى ماعرفت ربى فقيل له هل يتأتى لبشر أن يدركه فقال (العجز عن الادراك ادراك اهـ . وهذه المعرفة أول واجب على المكلف اذ جميع الواجبات متوقفة عليها فمعرفة الله هنا عبارة عن معرفة مايجب فى حقه تعالى ومايستحيل ومايجوز وهذا الذى نكلف به أماغيره فلا نكلف به ولذلك قال الناظم رحمه الله تعالى (أى يعرف) اى معرفة الله أن يعرف المكلف (الواجب) فى حقه تعالى وهو الثابت له تعالى الذى لايقبل الإنتفاء (والمحالا) اى المستحيل فى حقه تعالى وهو مالا

يقبل الثبوت والالف فيه للاطلاق (مع) معرفة (جائز فى حقه تعالى) وهو مايقبل الثبوت والإنتفاء (ومثل ذا) أى معرفة مثل ذا أى المذكور من الواجب وماعطف عليه (فى حق رسل الله) باسكان السين عند تميم عملا بقاعدة قوله:

وكل فعل بسكون العين * كاليسر والعسر ونحو اذن
فضم عينه يرى اتباعا * لفائه عن أسد قد شاعا
وفعل كعنق وطنب * تسكينه الى تميم انسب

(عليهم) بتحريك الميم بالضم أو الكسر للوزن (تحية الإله) تبارك وتعالى ثم شرع الناظم رحمه الله تعالى فى تعريف الواجب العقلى والمستحيل والجائز التى تجب معرفتها فقال

فَالْوَاجِبُ الْعَقْلِىُّ مَالَمْ يَقْبَلِ ... الإِنْتِفَا فِى ذَاتِهِ فَابْتَهِلِ
وَالْمُسْتَحِيلُ كُلُّ مَالَمْ يَقْبَلِ ... فِى ذَاتِهِ الثُّبُوتَ ضِدُّ الأَوَّلِ
وَكُلُّ أَمْرٍ قَابِلٌ لِلإِنْتِفَا ... وَلِلثُّبُوتِ جَائِزٌ بِلَا خَفَا

(فالواجب العقلى) من ذات أو صفة أو نسبة كذات الله تعالى وكوجوده وقدمه وكثبوت القدرة لله تعالى فى قولنا الله قادر هو (ما) اى الأمر الثابت الذى (لم يقبل الانتفا) بالقصر للضرورة أى لايقبل الزوال (فى ذاته) بقطع النظر عن علم الله تعالى وقدرته وهذا التعريف يشمل صفات السلوب وهى القدم والبقاء والمخالفة الخ ... ويشمل صفات المعانى كالقدرة والصفات المعنوية ككونه تعالى قادرا والصفة النفسية وهى الوجود فلذلك كان هذا التعريف للواجب جامعا لأفراده كلها لشموله لصفات المعانى والمعنوية والسلبية مانع من دخول الغير كالمستحيل (فابتهل) بكسر اللام اى تضرع لله تعالى ليعطيك ويصل بك الى معرفة ماينفعك

فانك بهذا الخلق الشريف وهو تضرع الى الله تعالى والخضوع بين يديه تصل الى المقامات وتفيض عليك من الله تعالى الفيوضات أهلنا الله تعالى لذلك (والمستحيل) اى تعريفه هو (كل ما) اى أمر من ذات أو صفة أو نسبة أمر منتف (لم يقبل) بكسر اللام (في ذاته) اى بالنظر لذاته بقطع النظر عن تعلق علم الله بعدم وجوده كإيمان أبي جهل ومفعول لم يقبل (الثبوت) فهو (ضد الأول) أي الواجب أى مخالف له لما علمت أن الواجب هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء والمستحيل هو المنتفي الذى لا يقبل الثبوت والمستحيل كالشريك لله تعالى فإن ذلك مستحيل على الله تعالى (وكل أمر قابل) في حد ذاته (للانتفا)ء (وللثبوت) فهو (جائز بلا اخفا)ء أما بالنسبة لتعلق علم الله تعالى بوجوده او امتناعه فهو واجب او مستحيل مثال الجائز خصوص الحركة والسكون للجرم وإثابة العاصى وتعذيب المطيع فان ذلك جائز بالنظر لذاته ولله تعالى أن يفعل مايشاء فعال لما يريد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، (فائدة) يصح أن يمثل بالحركة والسكون للجرم لأقسام الحكم العقلى المذكورة فثبوت الحركة أو السكون للجرم لا بعينه واجب ونفيهما معا مستحيل وثبوت أحدهما للجرم بالخصوص جائز/ ولما فرغ الناظم رحمه الله تعالى من بيان أقسام الحكم العقلى ووجوب معرفة الله تعالى على كل مكلف أخذ في بيان الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى وهو حدوث هذا العالم فقال:

ثُمَّ اعْلَمَنْ بِأَنَّ هٰذَا الْعَالَمَا   أَيْ مَاسِوَى اللهِ الْعَلِيِّ الْعَالِمَا

مِنْ غَيْرِ شَكٍّ حَادِثٌ مُفْتَقِرُ   لِأَنَّهُ قَامَ بِهِ التَّغَيُّرُ

حُدُوثُهُ وُجُودُهُ بَعْدَ الْعَدَمْ   وَضِدُّهُ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْقِدَمْ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْوَصْفَ بِالْوُجُودِ   مِنْ وَاجِبَاتِ الْوَاحِدِ الْمَعْبُودِ

إِذْ ظَاهِرٌ بِأَنَّ كُلَّ أَثَرِ   يَهْدِي إِلَى مُؤَثِّرٍ فَاعْتَبِرِ

فقال (ثم) لما عرفت مايجب عليك أيها — المكلف شرعا من حق الله ومايجوز ومايستحيل فـ(اعلمن) بنون التوكيد الخفيفة للحث والتنبيه (بأن هذا العالما) المشاهد بجميع أجزائه والألف فيه لاطلاق القافية وفسر العالم بقوله (أى ماسوى الله) تعالى (العلي العالما) بكسر اللام ونصبه على القطع للمدح من جوهر وهو ما قام بنفسه أو عرض وهو ما قام بغيره من الجواهر كالألوان (من غير شك) يتعلق بقوله (حادث) الواقع خبرا عن أن هذا العالما أي موجود بعد عدم يعنى ان حدوث هذا العالم ثابت بغير شك لما يشاهده من التغيرات ولأنه محتاج إلى موجد يوجده من العدم الى حيز الوجود وليس إلا الله تعالى واليه أشار بقوله (مفتقر) وهو خبر بعد خبر وان كان لازما للأول وكلام الناظم رحمه الله تعالى يشير الى نظم قياس من الشكل الأول الذى هو بديهى الإنتاج هكذا العالم حادث فهو مفتقر الى محدث ينتج بعد حذف الحد الأوسط المكرر العالم مفتقر الى محدث أما دليل كون العالم حادث فأشار له بقوله/ (لأنه قام به) أى بالعالم (التغير) من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم إما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والعكس وإما بالدليل لأن ماشوهد سكونه مثلاً على الدوام كالجبال أو حركته على الدوام كالكواكب جاز أن يثبت له العكس اذ لا فرق بين جرم وجرم فى قبول الحركة والسكون وما جاز على احد المتماثلين

جاز على الآخران بعض النيرات فى الجبال والكواكب من
علامات الحدوث يدل على ماسواه واذا جاز عدمها استحال
قدمها فتكون حادثة لجميع الأعراض حادثة ويلزم من حدوثها
حدوث جميع الأجرام لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة
وكل ما لاينفك عن الحادث فهو حادث فظهر أن جميع ماسوى
الله تعالى المعبر عنه بالعالم من أعراضه وأجرامه حادث أى
موجود بعد ان لم يكن (حدوثه) اى العالم (وجوده) أى
عبارة عن وجوده (بعد العدم وضده) اى الحدوث (هو
المسمى بالقدم) وهو خاص بالله تعالى فهو القديم ولاقديم سواه.
(ف) اذا علمت مايجب على كل مكلف من معرفة الواجب لله والمستحيل
عليه والجائز له وعلمت الطريق الموصل الى المعرفة ف (اعلم بأن
الوصف) اى اتصاف الله تعالى (ب) صفة (الوجود من) اى بعض
(واجبات) الله (الواحد المعبود) تبارك وتعالى فان الواجبات
لله تعالى كثيرة لاتنحصر لأن صفاته الكمالية لاتتناهى قال
الناظم فى شرحه عقب ماذكر الا أنه لايجب علينا تفصيل مالم يقم
عليه الدليل بالخصوص بل الواجب أن نعتقد أن كمالاته تعالى
لاتتناهى على الإجمال وأما ما قام عليه الدليل بخصوصه فيجب
اعتقاده تفصيلا وهى ثلاثة عشر صفة واضدادها ومعنى كون
وجود واجبا انه لايقبل الإنتفاء أزلا وأبدا أى لايمكن عدمه
(فائدة) إثبات الوجود لله تعالى وان كان يستلزم ثبوت القدم
والبقاء له فإن ذلك لايكفى ولايغنى عن ذكرهما فيما يأتى لأن
علماء هذا الفن لايكتفون بدلالة الإلتزام ثم ذكر البرهان العقلى
على وجوده تعالى بوجود صفته جل وعلا فقال (اذ ظاهر بأن
كل أثر) اى صنعه (يهدى) بفتح الياء يدل (الى مؤثر)
اى على صانعه اذ لاتعقل صنعة بدون صانع واذا علمت أن
كل صنعة تدل على وجود صانعها (فاعتبر) وتأمل فى ملكوت
السموات والأرض ودقائق الحكم سبحانك ما خلقت هذا باطلا

قال الله تعالى (وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين
وماخلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لايعلمون) فتعلم بذلك أن
الله تعالى هو الواجب الوجود المالك المعبود فتهتدى بذلك الى
ماخلقت لأجله (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون)
قال الناظم فى شرحه ثم تترقى إلى وفور حبه وشكره
فيترتب على ذلك تفجير ينابيع الحكمة من قلبك وتقعد
فى مقعد صدق عند ربك اهـ ولنذكر لك شيئا من ذلك
ليكمل لك الاعتبار وتقيس عليه غيره حسبما أمر الناظم
رحمه الله تعالى وننقل لك كلام سيدى أبى الفضل أحمد
ابن محمد بن عبد الكريم السكندرى فى التنوير لما فيه من
التنوير واسقاط التدبير لمناسبته لما قال رحمه الله تعالى
ان الله عز وجل جعلك ايها الانسان نطفة مستودعة فى
الأصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك وحافظا لما
أنت فيه مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء
الى أبيك آدم ثم قذفك فى رحم الام فتولاك بحسن التدبير
حينئذ وجعل الرحم قابلة لك أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا
تعطى فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين وألف بينهما فكنت عنهما
لما بنيت عليه الحكمة الالهية من أن الوجود كله مبنى على
سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه
وتعالى أن ينقلها إليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه وتعالى
فى المضغة صورتك وأقام بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك
ثم غذاك دم الحيض فى رحم الأم وأجرى عليك رزقه من قبل أن
يخرجك الى الوجود ثم أبقاك فى رحم الأم حتى قويت أعضاءك
واشتدت أركانك ليهيئك الى البروز الى ماقسم لك أو عليك
وليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما أنزلك
الى الأرض علم سبحانه وتعالى انك لاتستطيع خشونات المطاعم

وليس لك أسنان ولا أرجاء تستعين بها على ما أنت طاعم فاجرى الثديين بالغذاء اللطيف ووكل بها مستحث الرحمة فى قلب الام كلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التى جعلها لك فى الام مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما إليك وماهى الارأفة ساقها إليك وإلى العباد فى مظاهر الآباء والأمهات تعرفيا بالوداد وفى حقيقة الأمر ما كفلك الا ربوبيته وماحضنك الا إلهيته ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رأفة منه بك ثم رفع قلم التكليف عنك الى أوان تكمل الافهام وذلك عند الاحتلام ثم الى أن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة ثم اذا اقدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا أقامك بين يديه ثم اذا اسلمك من عقابه ثم اذا أدخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك مجلس أوليائه وأحبابه قال تعالى: (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر). فلأى إحسانه تشكر ولأى آلائه تذكر واستمع قوله تعالى (ومابكم من نعمة فمن الله) تعلم انك لم تخرج ولن تخرج عن احسانه ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه وان أردت البيان فى تقلبات أطوارك فاستمع ما قال الله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلنه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) تبدو لك بوارقها وتبسط عليك شوارقها وفى ذلك مايلزمك أيها العبد من الاستسلام والتوكل عليه والله الموفق. الأربعاء ٩/٥/١٤٢٤

وذى تسمى صفة نفسية ... ثم تليها خمسة سلبية

مخالف للغير وحدانية ... فى الذات أو صفاته العلية
والفعل فالتأثير ليس إلا ... للواحد القهار جل وعلا

(وذى) أى وهذه الصفة وهى صفة الوجود (تسمى صفة نفسية) منسوبة إلى النفس أى الذات ومعناها الصفة التى لا تعقل الذات بدونها وتعرف بأنها صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات أى لا على معنى زائد على الذات وخرج صفات المعانى نحو القدرة والمعنوية فإن الوصف بهما يدل على معنى زائد على الذات ولا يدل الوصف على نفس الذات (ثم تليها) فى الذكر صفات (خمسة سلبية) لأن مدلول كل واحد من الخمسة سلب ونفى ما لا يليق بالذات العلية كما سيأتى (وهى) أى السلبية (القدم بالذات) أى إن الله تعالى قديم لذاته اى لا لعلة اقتضت وجوده تعالى عن ذلك ومعنى القدم سلب الاولية وان الله تعالى لا أولية لوجوده (فاعلم) ذلك ولا تقل بالقدم القدم المقابل بالغير (و) ثانى الصفات السلبية (البقاء) وهو سلب الآخرية أى أنه تعالى لا آخر لوجوده لأن ماثبت قدمه استحال عدمه وثالث الصفات السلبية (قيامه) تعالى (بنفسه) بمعنى أنه تعالى لا يحتاج الى محل ولا إلى مخصص اى فاعل وقد أشار بعضهم الى ذلك والى دليله فقال:

فان يقولوا هل لربنا مكان ... فالله قبل خلقه المكان كان
لو كان ربنا القديم فى مكان ... لكان محتاجا الى ذاك المكان
ثم اذا احتاج له قد افتقر ... لحادث وهو قديم استقر

ثم دعا الناظم رحمه الله تعالى للقارئ بقوله (نلت التقى) وهى من التقوى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وهى المرتبة الوسطى المشار إليها بقوله:

الا بتقوى خلّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنّ صغيرة إن الجبال من الحصى

٢. التقوى عن كثير من المباحات

ثم أشار الى رابع الصفات السلبية بقوله (مخالف للغير) معطوف على القدم أى ومخالفته تعالى لغيره من الحوادث فليس هو تعالى بجسم ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن الى غير ذلك من صفات الحوادث والمعنى أنه يجب لله تعالى مخالفته للحوادث فى الذات والصفات والأفعال ويجب على المكلف اعتقاد مخالفته للحوادث لأنه لو كان مماثلا لها لوجب له تعالى ما وجب لها من الحدوث والافتقار وذلك محال وخامس الصفات السلبية (وحدانيه) وهى عبارة عن سلب الكثرة فى الذات والصفات والافعال كما قال (فى الذات) أى فى ذاته تعالى إتصالا وانفصالا اى عدم الإثنينية فى ذاته (أو) اى ووحدانيته فى (صفاته) تعالى (العلية) إتصالا وانفصالا أيضا (والفعل) ى وحدانيته تعالى فى الفعل أى أنه متصف بوحدانية الأفعال فليس ثمّ من له فعل من الافعال سواه تعالى قال الله تعالى (لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا) (فائدة) قال العلامة سيدى احمد الصاوى هذه الصفات أهم الصفات ولذا سمى علم التوحيد بها ولم يكفر بضدها الا بعض الانس وأما الجن برمتهم فلا يعتقدون الشرك لله سبحانه وتعالى وانما الكافر منهم كافر بغير الشرك .

(فالتأثير) اى الإختراع والإيجاد للاشياء أى فإذا علمت انه يجب لله تعالى الوحدانية فاعلم أن التأثير للأشياء (ليس) أى لا يصلح لأحد (إلا) لله (الواحد القهار) وحده (جل وعلا) فلا تأثير لقدرتنا فى شىء من افعالنا الاختيارية كالحركات والسكنات والقيام والقعود بل ذلك كله مخلوق لله تعالى ونسبة العمل إلينا ومخاطبتنا من قبل الشارع بتحصيله كقوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وقوله تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) فذلك من حيث الكسب والإكتساب لا من حيث الإيجاد والإختراع فلا تأثير للأمور العادية فالنار لا تحرق بطبعها وكذلك الطعام فى الشبع والماء فى الرى وفى إنبات الزرع والكواكب فى إنضاج الفواكه وغيرها وكذا السكين فى القطع كل ذلك لا تأثير له لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة اودعها الله فيها بل التأثير فى ذلك كله لله تعالى وحده بمحض اختياره عند وجود هذه الأشياء (قلنا يانار كونى بردا وسلاما) هو الدليل نعرف أن الله خلق البرد فى النار أو القطع فى السكين

وَمَنْ يَقُلْ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالْعِلَّةِ ... فَذَاكَ كُفْرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمِلَّةِ
وَمَنْ يَقُلْ بِالْقُوَّةِ الْمُودَعَةِ ... فَذَاكَ بِدْعِيٌّ فَلَا تَلْتَفِتِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا لَزِمْ ... حُدُوثُهُ وَهُوَ مُحَالٌ فَاسْتَقِمْ

(ومن يقل) من أهل الضلال (بالطبع) أى بتأثير الطبيعة بأن يقول ويعتقد ان الاشياء المذكورة تؤثر بطبعها (أو) يقل (بالعلة) أى أنها فى وجود شىء من غير أن يكون له تعالى فيه اختيار (فذاك) أى القول (كفر) ويلزم كفر قائله لأنه أثبت له تعالى شريكا (عند أهل الملة) أى ملة الاسلام قال الراغب : الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به إلى جواره والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا للنبى الذى تستند اليه ولا

تكادُ توجد مضافة الى الله تعالى ولا لآحاد الأمة ولا
تستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها وكلام صاحب القاموس
يشير إلى ترادف الملة والشريعة والدين حيث قال والملة بالكسر
الشريعة أو الدين الخ . وهى فى الحقيقة تختلف بالحيثيات فمن
حيث ان الاحكام الشرعية تملى لتنقل فهى ملة ومن حيث انها
يتدين بها اي يتعبد بها فهى دين ومن حيث انها شرعت اى بينها
الشارع فهى شريعة (فائدة) الفرق بين تأثير الطبع وتأثير
العلة بعد العلم باشتراكهما فى عدم الإختيار أن الطبع يتوقف
على وجود الشرط وانتفاء المانع كالاحراق بالنار فانه يتوقف
على مماسة النار للشيء المحرق وانتفاء المانع من البلل ونحوه
واما العلة فلا يتوقف تأثيرها على شيء من ذلك كحركة الخاتم
لحركة الإصبع فكلما وجدت العلة كحركة الإصبع وجد
المعلول وهو حركة الخاتم ولذا يلزم اقتران العلة بمعلولها
دون الطبيعة بمطبوعها لتخلف شرط أو وجود مانع (ومن يقل)
من أهل الزيغ والعناد ان هذه الأمور العادية تؤثر (بالقوة
المودعة) بفتح الدال اسم مفعول اى بواسطة القوة التى
اودعها الله تعالى فيها (فذاك) القائل (بدعى) منسوب
الى البدعة التى هى خلاف السنة التى أخذها سلفنا الصالح
عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يقال إنه كفر لانهم أثبتوا له تعـ
تعالى خلق العبد وخلق قدرته وارادته فصار فعل العبد
فى الحقيقة مخلوقا له تعالى (فلا تلتفت) لهذا القول
بل اعرض عنه وحاصل القول فى الأسباب العادية أنه لا
تأثير لها فيما قارنها وانما جعل الله تعالى الاسباب علامة
ودلالة على ماشاء من الحوادث من غير ملازمة بينها وبين
مسبباتها وهذا هو الواجب اعتقاده ومعتقده مؤمن حقا
أما من قال تؤثر بذاتها من غير جعل من الله تعالى فهو

كافر بالاجماع ومن قال بقوة خلقها الله فيها فهو مبتدع
ومن قال انها تؤثر باذن الله وان بينها وبين ما قارنها ملازمة
عقلية فهو جاهل يؤول اعتقاده ذلك الى الكفر فان ما
بالعقل لا يتخلف ويستلزم هذا القول انكار المعجزات
وما أخبرت به الانبياء من خوارق العادات والمغيبات
عنا كأحوال القبر وأهوال يوم القيامة ثم أشار الناظم
تغمده المولى برحمته الى برهان السلبية المتقدمة بقوله
(ولو لم يكن) اى انما وجبت اتصافه تبارك وتعالى بالصفات
السلبية لانه لو لم يكن (متصفا بها لزم حدوثه) تعالى وتنزه
عن ذلك أما القدم فظاهر اذ لا واسطة بين القدم والحدوث
فحيث انتفى الحدوث ثبت له القدم واما البقاء فلأنه لو لم
يكن متصفا به لم يكن قديما فان من ثبت قدمه استحال
عدمه واما القيام بالنفس فلأنه لو قام بغيره لكان
عرضا محتاجا فى قيامه للغير وهو محال واما المخالفة للحوادث
فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها واما الوحدانية
فلأنه لو كان له نظير ومثيل فى ذاته أو صفاته للزم العجز وكل
عاجز حادث كما أن كل حادث عاجز والحدوث عليه محال كما قال
(وهو) أى الحدوث عليه تعالى (محال) لا يقبل الثبوت عقلا
(فاستقم) اى اطلب من الله تعالى طريق الإستقامة فإنها خير من
ألف كرامة وانما كان الحدوث عليه تعالى محالا

لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى التَّسَلْسُلِ ... وَالدَّوْرِ وَهُوَ الْمُسْتَحِيلُ الْمُنْجَلِي
فَهُوَ الْجَلِيلُ وَالْجَمِيلُ وَالْوَلِي ... وَالطَّاهِرُ الْقُدُّوسُ وَالرَّبُّ الْعَلِي
مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْجِهَةِ ... وَالْإِتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ وَالسَّفَهِ

وعلا انتها فيكون الحق عز وجل غير مادى لا يجوز أن يتصف

أما من قال تؤثر بذاتها من غير جعل من الله تعالى فهو

(لأنه يفضي) من أفضى يفضي أي يؤدي ويوصل (إلى التسلسل) إذا استمر العدد إلى ما لا نهاية له لأن التسلسل هو ترتب أمور غير متناهية وهو محال (والدور) أي يفضي إلى الدور بفتح الدال المشددة إن لم يستمر لأن معنى الدور توقف الشيء على ما يتوقف على ذلك الشيء من جهة واحدة وهو محال كما قال (وهو المستحيل المنجلي) أي الواضح الذي لا يحتاج إلى دليل اى واذا ثبت استحالة الحدوث عليه تعالى ثبت اتصافه تعالى بالصفات المذكورة التي يفيد مفهومها السلب عما لا يليق بالذات العليه اتصافها به فالواجب على كل مكلف أن يعتقد اتصاف الرب تبارك وتعالى بما يليق به من الصفات العلى ونفى أضدادها والله يهدى إلى الحق ويهدى الى سواء السبيل إذا علمت ما ذكر (فهو) سبحانه وتعالى (الجليل) العظيم الشأن الذى خضعت لجلالته رقاب الجبابرة ولذلك ترى العارفين (الجميل) من هيبته وجلال عظمته خاشعين والجليل المتصف بصفات الجمال والكمال من علم وحياة وقدرة وارادة وغيرها ولذا ترى العارفين من عظيم جماله مولهين وهائمين (والولي) والطاهر المنزه عن كل ما لا يليق به (القدوس) من القدس وهو الطهر اى التنزيه العظيم وهو أبلغ في الطهارة (والرب) المالك حقيقة ومربي خلقه شيئا فشيئا الى الحد الذى أراده ولا يطلق على غيره تعالى منكرا إلا على سبيل التجوز (العلى) اى المرتفع القدر (منزه) أى هو مطهر (عن الحلول) والسريان فى الاشياء لأنه القديم بالذات كما تقدم (و) منزه عن (الجهة) لشيء لأن الجهة من خواص المادة وأحكامها والله منزه عن المادة

وعلائقها فيكون الحق عز وجل غير مادى لا يجوز أن يتصف بجهة من الجهات ولا بشيء من المتقابلات فإن القابل هو المادة الا ترى ان الانسان لابد له أن يكون عالما أو جاهلا ولا يصح ارتفاعهما لكن الحجر لا يقال له عالم وجاهل لعدم القابلية فافهم واعلم انه لا يلزم من عدم الجهة العدم لان ذلك فى الحوادث وفى احكام الماديات ومشروط بالقابلية فلا يقال انه فوق الجرم ولا تحته ولا بيمينه ولا شماله ولا خلفه ولا أمامه (و) منزه عن (الإتصال) و(الإنفصال) فلا يقال أنه متصل بالعالم اتصال الحوادث ولا منفصل لأن هذه الأمور من سمات الحادث والله سبحانه وتعالى قديم ليس بحادث (و) منزه أيضا (عن السفه) وهو وضع الشيء فى غير محله كيف وهو المدبر الحكيم العليم الذى وضع كل شيء فى موضعه والذى أحسن وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى واعلم أن العالم وهو ما سوى الله تعالى وان عظم فى نفسه فهو فى جانب باهر قدرته لا شيء فكيف يكون العلى الكبير الغنى القدير حالا أو متصلا أو منفصلا فى شيء حقير فقير هو فى نفسه عدم أما ما جاء فى النصوص الثابتة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مما يوهم شيئا فهو من المتشابه الذى يجب علينا الإيمان به مع تفويض معناه وحقيقته إلى الله تعالى "فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله" والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب". جعلنا الله من أولى الألباب بمنه وكرمه آمين. ثم إن هذه الاسماء التى ذكرها الناظم من الجليل والجميل والولى من أسماء الله تعالى البالغ عددها مائة إلا واحدا الوارد فيها الحديث الصحيح

من أحصاها دخل الجنة ذكر منها ما ذكر تفريعاً على ما قدمه من صفات السلوب إذ هي تدل على التنزيه والكمال لله تعالى كما علمت . ولما فرغ الناظم من ذلك شرع في بيان صفات المعاني وتسمى الصفات الذاتية لأنها لا تنفك عن الذات والصفات الوجودية لأنها متحققة في نفسها فقال

ثُمَّ الْمَعَانِي سَبْعَةٌ لِلرَّائِي ... أَيْ عِلْمُهُ الْمُحِيطُ بِالْأَشْيَاءِ

حَيَاتُهُ وَقُدْرَةٌ إِرَادَةْ ... وَكُلُّ شَيْءٍ كَائِنٍ أَرَادَهْ

وَإِنْ يَكُنْ بِضِدِّهِ قَدْ أُمِرَا ... فَالْقَصْدُ غَيْرُ الْأَمْرِ فَاطْرَحِ الْمِرَا

فَقَدْ عَلِمْتَ أَرْبَعًا أَقْسَامًا ... فِي الْكَائِنَاتِ فَاحْفَظِ الْمَقَامَا

(ثم) صفات (المعاني) التي يجب عليك معرفتها (سبعة للرائي) والمتأمل ثم فسرها بقوله (أي علمه) وهو الأول من السبعة أي علم الله تعالى (المحيط بالاشياء) كلها واجبها وجائزها ومستحيلها وكليها وجزئيها على سبيل التفصيل وعرفوا العلم بأنه صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه ما والثانية الحياة كما قال (حياته) تعالى وهي صفة أزلية توجب صحة العلم والارادة والثالثة القدرة كما قال (وقدرة) وهي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد الممكن واعدامه والرابعة (إرادة) وهي صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود أو عدم ونحو ذلك ثم ذكر الناظم مسألة تتعلق بالإرادة وهي أن ما من شيء يوجد الا والله العظيم قد أراده فقال (وكل شيء كائن) أي موجود (أراده) الله عز وجل أي أراد وجوده فلا

يقع في ملكه إلا ما يريد ولا فرق في ذلك بين ما أمر الله به كإيمان أبي بكر وإيمان سائر المؤمنين بل (وإن يكن بضده) أي بضد ذلك الكائن (قد أمرا) تبارك وتعالى ككفر أبي جهل وكفر بقية الكافرين فإن الله تعالى أراده وقد أمر بضده وهو الإيمان فلكل مراد لله تعالى وستعلم أنه لا تلازم بين الارادة والأمر كما قال (فالقصد) والارادة (غير الأمر) بالشيء بل ولا يستلزمه لأن الارادة صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كما تقدم لك والأمر يرجع لكلامه عز وجل (فاطرح المرا) والنزاع يشير الى قول المعتزلة انه قد يقع في ملكه ما لا يريد بناء على اتحاد الإرادة والأمر وهو غير صحيح بدليل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو عز وجل إذا أراد القبيح كالكفر فإنما هو خلقه وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (فقد علمت) من قول الناظم رحمه الله تعالى وقدس سره وكل شيء كائن الخ .. (أربعا أقساما في الكائنات) منطوقا ومفهوما الأول مأمور به ومراد كإيمان أبي بكر رضي الله عنه الثاني عكسه كالكفر منه الثالث مأمور به غير مراد كالإيمان من أبي جهل الرابع عكسه ككفره (فاحفظ هذا (المقاما) على الوجه المتقدم فإنه مذهب أهل السنة والجماعة وقد زلت فيه اقدام المعتزلة قال سيدي العز ابن عبد السلام : وبعد فإني نظرت فرأيت دائرة الشقاوة والسعادة تدور على خط الأمر ومركز الإرادة وبينهما تدقيق يدق على التحقيق ومضيق يفتقر سالكه الى رفيق التوفيق فالأمر يهب والإرادة تنهب فما وهبه الأمر نهبته الإرادة والأمر يقول افعل والإرادة تقول لا تفعل والفعال المريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقوم علقوا بالأمر فضلوا وقوم علقوا بالإرادة فزلوا وقوم جمعوا بين الارادة والأمر فهدوا الى الصراط

المستقيم واستقلوا فأما الذين تمسكوا بالأمر فأضافوا الفعل إلى أنفسهم وجعلوا الأنفسهم تقديراً وفعلاً وقالوا إن الله لم يخلق الشر ولم يقدره ولم يرده وإنما هو من خلق أنفسنا وفعلها ليس لله فيه إرادة وزعموا بجهلهم هذا إن في ذلك تنزيها لله تعالى وأما الذين تمسكوا بالإرادة والمشيئة فأحالوا فعلهم وعملهم على الخالقية وقطعوا نطاق العبودية وتبرءوا من أعمالهم وقالوا نحن قوم مجبورون بحكمه في قبضة قهره ويلزمهم على هذا إبطال الأوامر والنواهي وسائر التكاليف الشرعية إهـ . أعاذنا الله منه بمنه وكرمه آمين.

(لطيفة) يحكى أن عبد الجبار المعتزلي قال للاستاذ أبي إسحاق الاسفرايني من كبار أئمة أهل السنة والجماعة معرضاً له سبحان من تنزه عن الفحشاء ففطن الأستاذ وقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال عبد الجبار يريد ربنا أن يعصى فقال الأستاذ أيعصى ربنا قهراً فقال عبد الجبار أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن إلى أم أساء فقال الأستاذ إن منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فذاك فضله يؤتيه من يشاء فبهت عبد الجبار وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب ويقال وقعت هذه المباحثة بين بدعي وبين سيدنا الامام على بن الحسين رضي الله عنه فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته ويحكى ان أعرابيا سرقت ناقته فجيء به الى عمرو بن عبيد القدري ليدعو له فرفع يديه وقال اللهم ان ناقة هذا الأعرابي سرقت ولم ترد سرقتها فردها عليه فقال الأعرابي بالله عليك يا شيخ كف عني من دعائك هذا قال ولم قال لأنه اذا لم يرد سرقتها وقد سرقت فيريد ردها ولا ترد

قال في الاضاءة : إضاءة الدجنة :-

وَكُلُّمَا أَرَادَ فَهْوَ كَائِنُ ... وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَا الْمَائِنُ

وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَهُ مَحِيدُ ... لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

كَلَامُهُ وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ ... فَهْوَ الْإِلَهُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ

وَوَاجِبٌ تَعْلِيقُ ذِي الصِّفَاتِ ... حَتْمًا وَأَمَّا مَا عَدَا الْحَيَاةِ

فَالْعِلْمُ جَزْمًا وَالْكَلَامُ السَّامِي ... تَعَلُّقًا بِسَائِرِ الْأَقْسَامِ

والرابع من صفات المعاني الكلام كما قال (كلامه) تعالى القائم بذاته وهو صفة أزلية نفسية ليست بحرف ولا صوت ولا يوصف بتقديم ولا تأخير ولا بداية ولا نهاية وهو دال على جميع المعلومات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والخامس والسادس السمع والبصر كما قال : (والسمع والإبصار) بكسر الهمزة مصدر أبصر والمراد البصر ، فالسمع والبصر صفتان أزليتان ينكشف بهما جميع الموجودات انكشافاً تاماً واعلم أن الإنكشاف بالسمع والبصر يغاير في الحقيقة الانكشاف بالاخرى ثم فرع على بعض الصفات المعاني وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة بقوله (فهو الاله) الواحد المعبود بحق وهو (الفاعل المختار) الذي ان شاء فعل وإن شاء ترك لا فاعل بالطبع ولا بالعلة وهذا الاعتقاد هو الواجب على المكلف وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون كما يجب على المكلف أن ينقاد لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فقد قال صلى الله عليه

وسلم : ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على ترك التدبير وتفويض الأمر إلى الخبير العليم قال أهل المعرفة من لا يدبر دبر له وانظر التنوير فى اسقاط التدبير لسيدى ابن عطاء الله قدس سره واعلم ان هذه الصفات السبع هى المتفق عليها ولم يذكر الناظم الصفات المعنوية الملازمة للمعانى وهو كونه تعالى عالما الخ لأن الحق كما قاله الشارع ما ذهب إليه امامنا إمام أهل السنة والجماعة أبو الحسن رضى الله عنه من أنها ليست زائدة على المعانى بل هى عبارة عن المعانى بالذات ثم شرع يبين تعلق كل من صفات المعانى والتعلق هو اقتضاء الصفة أمرا زائدا على قيامها بالذات كاقتضاء العلم معلوما ينكشف به واقتضاء القدرة مقدورا وهكذا فقال (وواجب تعليق ذى) أى هذه (الصفات) السابقة صفات المعانى (حتما دواما) تأكيد لمعنى الوجوب ودواما زيادة تأكيد لأن الواجب النقلى شأنه ذلك (ما عدا الحياة) فإنها لا تتعلق بشىء إذ هى صفة تصحح لمن قامت به الادراك من غير أن تطلب زائدا على قيامها بمحلها وقد عرفت ان هذا هو معنى التعلق فيجب على كل مكلف ان يعتقد ذلك واعلم ان هذه الصفات تنقسم إلى ما يتعلق والى ما لا يتعلق والذى يتعلق ينقسم الى ثلاثة أقسام قسم (١) يتعلق بجميع الحكم العقلى الواجب والجائز والمستحيل وهما صفتا العلم والكلام ، وقسم (٢) يتعلق بجميع الممكنات وهما صفتا القدرة والارادة وقسم (٣) يتعلق بجميع الموجودات وهما صفتا السمع والبصر والى ذلك [illegible] (فالعلم جزما) بالنصب معمول

لقوله بعد تعلقا (والكلام السامى) العالى المتنزه عما لا يليق به (تعلقا) اى تعلقا جزما أى مقطوعا به (بسائر الأقسام) للحكم العقلى الواجب والجائز والمستحيل لأنهما يتطلبان أمرا زائدا على القيام بمحلها أما العلم فانه يتعلق تعلق انكشاف ويقتضى معلوما ينكشف به وأما الكلام فإنه يتعلق تعلق دلالة ويقتضى معنى يدل عليه فعلم الله تعالى يتعلق بجميع الكليات والجزئيات أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال والكلام يدل على ما ذكر دلالة مستمرة بلا انقطاع أزلا وأبدا فهو تعالى آمر ناه مخبر فهو فى نفسه واحد وتكثره انما هو بحسب التعلقات كالعلم والقدرة . تنبيهان : الاول منع سيدى احمد زروق ان يقال إن علم الله تعالى يتعلق بالمعلومات اجمالا لايهامه انه لا يتعلق بها تفصيلا كما منع ان يقال يتعلق بها اجمالا وتفصيلا للتناقض وأوجب أن يقال يتعلق بها تفصيلا . الثانى : قال العلامة السباعى معنى تعلق علمه تعالى بالمستحيل علمه تعالى باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزم منه الفساد وهذا مما أشار له بعض السلف بقوله (علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون) وهذا ما يميز علمه تعالى عن علمنا بالمستحيل والله أعلم

وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ تَعَلَّقَا ... بِالْمُمْكِنَاتِ كُلِّهَا أَخَا التُّقَى

وَاجْزِمْ بِأَنَّ سَمْعَهُ وَالْبَصَرَا ... تَعَلَّقَا بِكُلِّ مَوْجُودٍ يُرَى

(وقدرة إرادة تعلقا بالممكنات كلها) هذا أخصر وأوضح من قول البرهان اللقانى « فقدرة بممكن تعلقت : بلا تناهى ما به تعلقت »

يتعلق بجميع الموجودات وكما صفتا السمع والبصر ...
... (فاعلم جزما) بالنصب معمول

يا (أخا التقى) المصاحب والملازم لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وفيه اشارة الى أن من خالف هذه العقيدة كالمعتزلة ليسوا من أهل التقى فانهم قالوا إن قدرته تعالى لا تتعلق بأفعال العبد الاختيارية بل العبد مستقل بخلق فعله الإختيارى وإن بعض افعاله الاختيارية كالمعاصى ليست بارادة الله تعالى بناء على أن الارادة تستلزم الامر وقد تقدم ان هذا الاعتقاد فاسد واعلم أن تعلق القدرة والإرادة والعلم مرتب فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم فالمعنى أنه تعالى لا يوجد شيئا أو يعدمه الا إذا أراده ولا يريده الا اذا علمه فما علم أنه يكون أراد كونه ووجوده ثم أبرزه على طبق الارادة وما علم أنه لا يكون ولم يرد كونه فلا يوجد وان امر به كالإيمان ممن علم الله انه يستمر على الكفر حتى الموت ومفهوم كلام الناظم رحمه الله تعالى أن القدرة والإرادة لا تتعلقان بالواجب ولا بالمستحيل وهو كذلك لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتى تأثير ومن لازم الأثر وجوده بعد عدم لزم أن ما لا يقبل العدم أصلا وهو الواجب وما لا يقبل الوجود أصلا وهو المستحيل لا يصح أن يكون أثرا للقدرة والارادة والا لزم تحصيل الحاصل على تعلقها بالواجب بأن تعلقت بايجاده ولزم قلب الحقائق إن تعلقت بإعدامه وكذا يقال فى المستحيل يلزم على تعلقها به قلب الحقائق إن تعلقت بايجاده وتحصيل الحاصل إن تعلقت باعدامه والجميع محال وباطل وما أدى إلى ذلك باطل فالكمال المطلق لله عز وجل فى عدم تعلقها بالواجب والمستحيل وليكن منك على بال إن عدم تعلق القدرة والارادة بما عدى الممكن ليس ذلك لقصور فى الفاعل جل وعلا بل لنقص فى القابل فإدخال الجسم الكبير كالجمل فى ثقب صغير كسم الخياط مستحيل لا تتعلق القدرة به لعدم قابليته فى الجمل لكن القادر العظيم إذا أراد صغر الجسم الكبير وكبر الثقب الصغير حتى خلق له قابلية لذلك فافهم (واجزم) أى اعتقد اعتقادا جازما أيها المكلف (بأن سمعه) تعالى (والبصرا) بألف الاطلاق (تعلقا) معا تعلق انكشاف (بكل موجود يرى) أى يعلم اى بكل موجود معلوم له تعالى فهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى فسمعه وبصره تعالى يخالفان سمعنا وبصرنا فى التعلق لأن سمعنا يتعلق عادة ببعض موجودات وهى الأصوات بشرط عدم البعد جدا وبصرنا يتعلق عادة ببعض الموجودات وهى الأجسام وألوانها فى جهة مخصوصة على وجه مخصوص .

وَكُلُّهَا قَدِيمَةٌ بِالذَّاتِ ... لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِغَيْرِ الذَّاتِ
ثُمَّ الْكَلَامُ لَيْسَ بِالْحُرُوفِ ... وَلَيْسَ بِالتَّرْتِيبِ كَالْمَأْلُوفِ
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ مَا تَقَدَّمَا ... مِنَ الصِّفَاتِ الشَّامِخَاتِ فَاعْلَمَا
لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفَا ... بِهَا لَكَانَ بِالسِّوَى مَعْرُوفَا
وَكُلُّ مَنْ قَامَ بِهِ سِوَاهَا ... فَهُوَ الَّذِى فِى الْفَقْرِ قَدْ تَنَاهَى
وَالْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَا يَفْتَقِرُ ... لِغَيْرِهِ جَلَّ الْغَنِىُّ الْمُقْتَدِرُ
وَجَائِزٌ فِى حَقِّهِ الْإِيجَادُ ... وَالتَّرْكُ وَالْإِشْقَاءُ وَالْإِسْعَادُ

(وكلها) أى كل صفات المعانى المتقدمة (قديمة بالذات) اى بذات الله تعالى فليست بممكنة بل هى قديمة وإن قد بها ذاتى بتقدم الذات واستدل على ذلك بقوله

(لانها ليست بغير الذات) العلية بمعنى أنها لاتنفك عنها فلا يعقل قيام الذات بدونها وليس وجودها فى غير الذات المقدسة فلا يصح القول بأنها ممكنة فى نفسها وليست بعين الذات وإلا لزم أن تكون الذات صفة وأن الحياة عين العلم مثلا وهو باطل ولا يلزم من ذلك تعدد القدماء لأن المحظور انما هو تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها مع بعض فينتفى التعدد اذ لايقبل الا مع التغاير فلا يلزم التعدد ولا التكثر ولا قدم الغير ولا تكثر القدماء قال العلامة السباعى أثر ذلك فعلم أن مذهب أهل السنة ان صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوما لايقبل الانفكاك فهى دائمة الوجود والبقاء فلا يطرأ العدم فهو حى بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا ثم لما ذكر سابقا ان من صفات المعانى الكلام أراد أن يبين انه ليس ككلامنا فإن كلامنا حادث وهو بحرف وصوت وكلام الله عز وجل صفة قديمة فقال (ثم الكلام ليس بالحروف) والاصوات (وليس) متلبسا (بالترتيب) والتأخير (ك) الكلام الحادث (المألوف) والمعروف لنا فهو داخل فى حيز النفى أى انه ليس مثل كلامنا بل هو صفة ذاته المقدسة فى الكلام فالكلام لا ينحصر فى الحروف والأصوات ولما فرغ فى القسم الأول وهو ما يجب لله تعالى أراد أن يشرع فى القسم الثانى وهو ما يستحيل عليه تعالى فقال (ويستحيل ضد ما تقدما) بالف الإطلاق أى يستحيل كل ماينافى ما تقدم لك (من الصفات) النفسية والصفات السلبية وصفات المعانى (الشامخات) أى المرتفعات والمنزهات عن الحدوث ولوازمه (فاعلما) اى فاعلم أنه يستحيل عليه تعالى القديم والحدوث والعدم وهو الفناء والمماثلة للحوادث فى نحو جرمية وعرضية وعدم قيامه

ان ايجاد كل ممكن أو تركه أمر جائز فى حقه تعالى ايجاد ان شاء

بنفسه ويستحيل عليه الجهل والموت والعجز والكراهية أى عدم الإرادة أو صدور شىء من الكائنات بالتعليل أو بالطبع ويستحيل عليه البكم والصمم والعمى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما وجبت له الصفات العلى واستحال عليه أضدادها (لأنه) تبارك وتعالى (لو لم يكن موصوفا بها لكان بالسوى) بكسر السين وفتح الواو مقصورا والالف واللام عوض عن المضاف اليه ويتعلق بقوله (معروفا) أى لكان معروفا بسواها فى العجز والجهل الى آخر المستحيلات يعنى لو لم يكن متصفا بالصفات الشامخات لاتصف بأضدادها لكن اتصافه بأضدادها باطل لما يلزم عليه من الافتقار والحدوث كما قال الناظم رحمه الله تعالى (وكل من قام به سواها) فاعل قام اى كل من قام به غير الصفات العلى الشامخات من العجز والجهل وغيرهما من المستحيلات. (فهو الذى فى الفقر) والاحتياج الى من يكمله (قد تناهى) اى قد تناهى فى الفقر والاحتياج فقوله فى الفقر يتعلق بقوله قد تناهى وهو محال لأنه يؤدى الى الحدوث والواو فى قول الناظم (والواحد) لعلها للاستئناف او للحال اى والحال ان الله تعالى الواحد الذى هو (المعبود) بحق (لا يفتقر لغيره) بل غيره مفتقر اليه تعالى (جل) وعظم عن ذلك الافتقار لله (الغنى) بسكون الياء للوزن أى الغنى عن كل ماسواه (المقتدر) على كل شىء وكل شىء هو الى الغنى المقتدر فقير ثم شرع الناظم رحمه الله تعالى فى بيان القسم الثالث وهو الجائز فقال (وجائز فى حقه) تعالى (الايجاد) والخلق للممكنات سواء وجدت أو لم توجد والايجاد هو تعلق القدرة بوجود المقدور فان تعلقت بالحياة سمى احياء وبالموت سمى إماتة وبالمرزوق سمى رزقا بفتح الراء وهذه التعلقات هى المسماة بصفات الافعال (والترك) بالرفع عطفا على الايجاد أى يجوز فى حقه تعالى ايجاد الممكنات وتركها يعنى

الثانى يعاقب بالنار والثالث لايعاقب ولايثاب قال

المماثلة للحوادث في نحو جرمية وعرضية وعدم قيامه ... الايجاد أي يجوز في حقه تعالى ايجاد الممكنات وتركها يعني

ان إيجاد كل ممكن أو تركه أمر جائز في حقه تعالى إيجاد ان شاء فعل وان شاء لم يفعله قال المؤلف ومن ذلك بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان بعثتهم جائزة وليست بواجبة على الله تعالى وكذلك إثابة العاصي وتعذيب المطيع (والاشقاء) وهوخلق الكفر في العبد والعياذ بالله تعالى ويسمى الخذلان بكسر الخاء والاضلال (والاسعاد) بكسر الهمزة مصدر أسعد وهوخلق الطاعة في العبد ويسمى بالهداية والتوفيق والتنصيص على الاشقاء والإسعاد وان كانا داخلين في الايجاد لمزيد الايضاح والاهتمام بشأنها ودخل في الجائز ايضا فعل الصلاح والاصلح وهومذهب أهل السنة والجماعة وأراد الناظم بيان ذلك والرد على مقابله فقال :

وَمَنْ يَقُلْ فِعْلَ الصَّلَاحِ وَجَبَا ... عَلَى الإِلَٰهِ قَدْ أَسَاءَ الأَدَبَا

وَاجْزِمْ أَخِي بِرُؤْيَةِ الإِلَٰهِ ... فِي جَنَّةِ الخُلْدِ بِلَا تَنَاهِي

(ومن يقل فعل الصلاح وجبا) بألف الإطلاق (على الإله) جلّ وعلا (قد أساء الأدبا) وأخلّ به على الله تعالى غاية الإخلال فوصلوا بذلك الى البدعة الشنيعة ويقال لهؤلاء الأغبياء أن الشاهد والواقع يكذب قولكم اذ لو وجب شئ من ذلك لما وقعت في حق العبد محنة ولا كفر ولا آلام للكبير والطفل الصغير الى غيرذلك مما هو واقع في الخارج ومشاهد ولذلك حكى ان الامام أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه سأل شيخه اباعلي الجبائي وهويقرر مسألة وجوب الصلاح والأصلح وأورد عليه ما لفظه : ما تقول في ثلاثة اخوة مات أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا فأجاب الجبائي بقوله الأول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يعاقب ولا يثاب قال الاشعري فان قال الثالث لم أمتني صغيرا ولم تبقني الى أن أكبر فأطيعك لاثاب بالجنة أجاب الجبائي للرب أن يقول انى كنت أعلم لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الأصلح لك موتك صغيرا فقال الأشعري فان قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيرا لئلا أعصى فأدخل النار فماذا يقول الرب فبهت الجبائي فترك الأشعري مذهب الاعتزال ودخل فيما عليه أهل السنة والجماعة واشتغل بنشره والدفاع عنه جزاه الله خيرا ثم شرع الناظم يذكر عقيدة المسلمين في رؤية الله تعالى في الجنة وحكمها فقال (واجزم) واقطع واعتقد وجوبا (أخي) ياأخي في الدين (برؤية الاله) تعالى اى بأن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى (في جنة الخلد) أي الاقامة دواما وذلك بأن يكشف الله عز وجل لمن أراد له الرؤية انكشافا تاما بالبصر والمعنى انه يجب عليك أيها المؤمن أن تعتقد رؤية الله تعالى في الجنة ووقوعها (بلا) أي في حال كون الرؤية بغير (تناهي) للمرئي تعالى اى من غير احاطة بحدود المرئي ونهايته لاستحالة الحدود والنهاية على الله تعالى لأن الرؤية بخلق الله تعالى وهونوع من الادراك يخلقه تعالى لمن شاء في أي محل شاء لا في مكان ولاجهة ولا باتصال شعاع ونحوذلك مماهومن سمات الحوادث فان الله منزه عنها وينظر في ذلك الى العلم فانهم يعلمونه تعالى بلاحد ولانهاية وبلا كيف فكذلك يرونه كالسماء والأرض فانا نعلم بهما ونراهما ولكن لانحيط بهما مع أنها محدودة فكيف بمن ليس كمثله شئ وكالليل والنهار فإنا نبصرهما وليسا في جهة فكيف بمن ليس كمثله شئ قال المؤلف

رحمه الله تعالى وتقع الرؤية لكل من دخل الجنة من انس وجن من هذه الأمة وغيرها حتى النساء والصبيان وتتفاضل الرؤية كما أى عدداً وكيفاً أى قدراً وعظما ولذة على قدر علمهم بالله تعالى وحبهم له فى الدنيا حتى ان البعض لا تنقطع عنه الرؤية أبداً كما انه كان فى الدنيا لايتعلق قلبه بغير الله تعالى أبداً اللهم أهلنا لرؤيتك التى اليها قلوب العارفين تسارع مناً منك وفضلاً يا كريم قال فى بدء الامالى:

يراه المؤمنون بغير كيف * وضرب وتشبيه من مثال
فينسون النعيم إذا رأوه * فيا خسران أهل الاعتزال

فان هذا هو النعيم حقاً وسواه مما أعده الله للمؤمنين فى الجنة انما هو مظهر من مظاهر هذا النعيم قال الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له الصحب الكرام يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة (هل تمارون) أى تشكون (فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال فإنكم ترونه كذلك) والحديث فى الصحيحين أما رؤيته تعالى فى الدنيا يقظة فغير واقعة أما فى المنام فقد وقعت لكثير من الصالحين منهم الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقد نقل عنه انه رأى ربه عز وجل مراراً كثيرة فى المنام والصحيح ان نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالبصر ليلة الإسراء لا بالقلب فقط والله أعلم والى هنا انتهى الكلام على ماأراد الناظم رحمه الله تعالى بقسم الإلهيات واتبعه بالقسم الثانى وهو النبوات فقال:

وَصِفْ جَمِيعَ الرُّسْلِ بِالأَمَانَهْ   وَالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْفَطَانَهْ

(وصف جميع الرسل) بسكون السين لغة أى يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد ان جميع رسل الله تعالى متصفون (بالأمانة) والعصمة وهى حفظ الله تعالى بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة نعم قد يفعلون المكروه تشريعا فيكون فى حقهم قربة قال سيدى عبد الله العلوى رحمه الله تعالى فى المراقى:

وربما يفعل للمكروه * مبينا انه للتنزيه
فصار فى جانبه من القرب * كالنهى أن يشرب من فم القرب

ومايوهم خلاف ذلك كقوله تعالى ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فمصروف عن ظاهره بأن المراد أمنه أو أن يغفر مأخوذ من الغفر وهو الستر والستر تارة يكون بين العبد والذنب وهو فى جانب الانبياء وتارة بين الذنب ومايترتب عليه من العقاب وهو المراد فى جانب الأمة والله اعلم (والصدق) أى صفهم بالصدق أيضا وهو مطابقة الحكم للواقع قال تعالى وماينطق عن الهوى ولأننا معشر الأمة مأمورون باتباعهم فى أقوالهم وافعالهم مطلقا واتباعهم طاعة الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فلو جاز عليهم الكذب للزم الكذب فى خبره تعالى لان الله تعالى صدقهم بالمعجزة التى ايدهم بها والتى هى بمنزلة قوله صدق عبدى فى كل مايبلغ عنى ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لاتعد ولاتحصى وأعظمها القرآن العظيم الذى هو بين أيدينا يبقى الى يوم القيامة محفوظا من التبديل والتغيير بفضل الله تعالى وحفظه وقد تحدى القرآن العظيم صناديد العرب وبلغائهم المتفننين فى البلاغة وأساليب الكلام فلم يقدروا على معارضته بل قال بعض المشركين منهم ان له حلاوة وان عليه طلاوة (والتبليغ) اى وصف جميع الرسل الكرام بالتبليغ وايصال الأحكام الشرعية

التى أمروا بتبليغها إلى أمتهم أي يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد أنهم بلغوا ما أمروا بتبليغه من الأحكام قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وقد قال عليه الصلاة والسلام يوم الحج الأكبر ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ألا هل بلغت يكرر عليه الصلاة والسلام ذلك ويقول عليه الصلاة والسلام بلغوا عني أو كما قال ويقول الله تعالى وهو من آخر ما أنزل عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وتقول الأمة المحمدية ونحن منها اللهم ان نبيك سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى سبيلك حق الجهاد حتى أتاه اليقين فجزاه الله عنا افضل ما جازى نبيا عن أمته (والفطانة) بفتح الفاء وهى التفطن وهو الذكاء وادراك الأمور الدقيقة فيجب فى حقهم علينا أن نعتقد أنهم متصفون بالفطانة لأنهم بعثوا لاقامة الحجج وابطال شبه المخالفين ولأنا مأمورون بالإقتداء بهم فى الاقوال والافعال والحاصل انه يجب أن يعتقد فى حق الانبياء والرسل كلهم التنزيه عن كل ما يخل بالمروءة وكل ما يؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام ثم شرع يبين ما يستحيل فقال :

وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا عَلَيْهِمْ　　وَجَائِزٌ كَالأَكْلِ فِي حَقِّهِمْ
إِرْسَالُهُمْ تَفَضُّلٌ وَرَحْمَةٌ　　لِلْعَالَمِينَ جَلَّ مَوْلَى النِّعْمَةِ

(ويستحيل ضدها) أى ضد هذه الصفات الاربعة المتقدمة (عليهم) ويستحيل فى حقهم الخيانة بفعل منهي عنه وهى ضد الأمانة ويستحيل أيضا الكذب وهى ضد الصدق و كتمان شيء مما أمروا بتبليغه وهو ضد التبليغ ولذا يمتنع منهم الغفلة والبلاهة وهو ضد الفطانة ثم اراد أن يشرع فى القسم الثالث وهو الجائز فقال (وجائز) عليهم من الاعراض البشرية ما لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية بأن لا يكون منهيا عنه ولا من المباح ما يزرى ولا من الأمراض ما هو مزمن أو تعافه النفوس كالجذام والبرص وأخبر عن الجائز الذى لا يستغنى عنه عادة بنو آدم (كالأكل) أى الأكل ومثله (فى حقهم) أى الشرب والنوم وكذا ما يستغنى عنه كالتفكه بنحو أكل الفواكه والنكاح ونحو ذلك فلأنه من الجائزات فى حقهم وما ينزل بهم من بعض الأمراض غير المنفرة انما هو لتعظيم أجورهم ورفع درجاتهم عند الله عز وجل وللتشريع كالسهو منه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة والتسلى بأحوالهم إذ نزل بنا ما نزل بهم والتنبيه على حقارة الدنيا وخسة قدرها عند الله تعالى (ارسالهم) أى الانبياء من البشر الى الخلق من أبينا ادم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بادخال المبدأ والغاية (تفضل) أى محض تفضل واحسان من الله الكريم ليبلغوهم شريعة الله وما يحتاجون اليه (ورحمة) منه (للعالمين) قاطبة لا واجب لما سبق لك من أن الله تعالى هو الفاعل المختار الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (جل) وعظم (مولى) بضم الميم وكسر اللام أى معطى (النعمة) التى أجلها نعمة الايمان وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فله الحمد والمنة على ذلك وعلى كل حال ثبتنا الله على ذلك واعلم أن أفعال الله تعالى تدور بين العدل والفضل حتى ان إدخال العصاة

[illegible] سيدنا أيوب عليه السلام

هذه ثلاثة من الحكم في الجائز في حق الانبياء

النار هو عين العدل كما ان ادخال المؤمنين الجنة هو عين
الفضل قال العلامة الشيخ ابراهيم اللقاني فى جوهرته
(فان يثبنا فبمحض الفضل * وان يعذب فبمحض العدل
قال بعض العارفين اذا وضع عدله على عبد لم تبق له
حسنة واذا بسط فضله على عبد لم تبق له سيئة)
يعطى ويمنع مايشا كما يشا * وهباته ليست تقارنها الرشا
يقول العبد الفقير غفر الله له وختم له بخير آمين

إن وَضعَ الجليلُ عَدلَه على * عبدٍ تلاشت حسناته الألى
وإن يكن قد بَسطَ الفضلَ عليه * لم يبق من سيئةِ العبدِ لديه
سبحان ربي ذي عطاء وكرم * ماشاء اوجد وماشاء عدم

ثم اذا علمت هذا فاعلم ان هذا العلم على ثلاثة أقسام الهيات ونبويات وقد تقدم وسمعيات وهو القسم الثالث المشار اليه بقوله (ويلزم) على المكلف أي ويجب عليه (الايمان) والتصديق (بالحساب) وهو توقيف الله عباده فى المحشر على اعمالهم قال تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) وكيفية الحساب مختلف فمنه اليسير ومنه العسير ومنه السر والجهر والفضل والعدل على حسب الأعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وذلك بعد أخذهم الكتب لقوله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا) والحساب اليسير هو المعبر عنه بالعرض بأن يعرض الله جل جلاله على عبده بعض ذنبه ويلقى عليه كنفه وستره فيقول الله تعالى سترتها عليك فى الدنيا وانا اليوم اغفرها لك روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب الاهلك قلت يارسول الله جعلنى الله

فداك أليس الله تعالى يقول (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك وأخرج احمد وغيره عن عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف عليه الصلاة والسلام قلت يارسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه ويجب الإيمان بـ(الحشر) اى جمع الأجسام والأرواح وسوقها الى الموقف بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر قال الله تعالى "يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا" وفى الحديث الشريف انكم محشورون الى الله تعالى حفاة عراة غرلاً - جمع أغرل وهو القلفة المخرجة بالختان - والآيات والاحاديث فى ذلك كثيرة جداً ومراتب الناس فى الحشر مختلفة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه على حسب الاعمال وأول من تنشق عنه الأرض المصطفى عليه الصلاة والسلام ثم صاحباه ثم أهل البقيع ثم أهل مكة ثم من بقى (والعقاب) بالجر معطوف على الحساب اى ومما يجب على المكلف الإيمان به واعتقاده العقاب فى القبر على الذنوب والكفر وفى الحشر وبعده بأنواع مختلفة على حسب الأعمال فمنهم من يعاقب بالحيات والعقارب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك والدليل على عقاب القبر قوله تعالى "النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب" ومآل الكفار الخلود فيها وأما أرباب المعاصى من المؤمنين فإلى مشيئة الله تعالى فمنهم من يغفر الله له ولا يدخله النار ومنهم من يطهر فيخرج منها بعد التطهير ومنهم من تناله

ليس أحد يحاسب إلا هلك قلت يارسول الله جعلني الله

شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (والثواب) بالعطف على الحساب وهو الجزاء على الأعمال بالجنة وغيرها من أنواع النعيم والنعيم الحقيقي هو النظر لوجه الله الكريم وماعداه فهو مظهر من مظاهر النعيم الحقيقي كما تقدم

وَالنَّشْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ ❊
وَالْحَوْضِ وَالنِّيرَانِ وَالْجِنَانِ

(والنشر والصراط) بالجر عطف على الحساب اى ومما يجب اعتقاده الإيمان بالنشر أى البعث والمراد به احياء الموتى من قبورهم بعد جمع أجزائهم الأصلية بأن يجمعها الله تعالى بعد عدمها بالكلية ماعدا عجب الذنب بفتح العين قال الله تعالى ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة، كما بدأكم تعودون ، زعم الذين كفروا ان لن تبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. قال العلامة سيدى محمد السباعي مرتبا مايقع فى ذلك اليوم العظيم ثم بعد النشر تساق الخلائق الى المحشر بالشام ويحشرون على أرض غير هذه الأرض وهى الأرض البيضاء قال تعالى " يوم تبدل الأرض غير الارض" والحشر القيام لرب العالمين ثم بعده العرض ثم تنزل الملائكة وتصطف بهم وتدنو منهم الشمس ثم تتطاير الصحف ثم أخذها بالأيمان والشمائل أي يأخذها الملك ويعطيها للمؤمن بيمينه والكافر بشماله فيقرؤها ويعلم مافيها ثم يشفع فيهم النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة ثم ينصرفون الى الميزان فتوزن به اعمالهم ثم يؤمر بهم الى الصراط ويشربون من الحوض والكفار لايشربون منه وكذلك من غير وبدل من الأمة

ثم يمرون على الصراط اه نسأل الله تعالى السلامة والجواز وأن يمن علينا بشربة من حوض نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانظمأ بعدها أبدا مع الأحباب والاولاد والذرية وماذكره الناظم رحمه الله بواو العطف التى لاتقتضى ترتيبا لاجل النظم " اما عجب الذنب " وهو عظم كالخردلة فى اخر سلسلة الظهر فالمشهور أنه لايفنى مع الجسم لحديث الصحيحين ليس من الانسان الايبلى الاعظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة وفى رواية مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الاعجب الذنب منه خلق ومنه يركب وفى رواية لابن حبان وماهو يارسول الله قال هو مثل حبة خردلة منه تنشؤن وفى بقائه أسرار لايعلمها الا الله تعالى اه (والصراط) اي ويلزم الإيمان به وهو جسر ممدود على متن جهنم وفى صحيح مسلم هو أرق من الشعرة وأحد من السيف اه وهو بين الموقف والجنة ترده المؤمنون والكفار للمرور عليه والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من الوقوع فى نار جهنم وهو أقسام منهم (١) من يجوزه كلمح البصر و(٢) منهم كالبرق الخاطف و(٣) منهم كالريح القاصف و(٤) منهم كالطير و(٥) منهم كالجواد السابق و(٦) منهم من يسعى سعيا و(٧) منهم من يمشى و(٨) منهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى ومنهم غير ناج بل يسقط فى نار جهنم أعاذنا الله منها وهم متفاوتون أيضا على قدر جرائمهم (وبالجملة فعلى قدر الاستقامة على الصراط المعنوى فى الدنيا يكون الثبات والنجاة على الصراط الحسى فى الآخرة) فالإيمان به واجب اعتقاده قال

(١) الله تعالى (فاستبقوا الصراط) وفى الحديث الصحيح

(٢) ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول

(حكمة جميلة)

دليل الصراط من الكتاب والسنة

من يجوزه ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعواهم يومئذ
اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير
أنه لا يعلم عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن
يؤتى بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي وفى الصحيحين عن أنس
رضى الله عنه أن رجلا قال يانبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيامة قال أليس الذى أمشاه على الرجلين قادرعلى أن
يمشيه على وجهه يوم القيامة اللهم اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين آمين (والميزان) اى ومما يجب اعتقاده الميزان
والوزن وهوحق ثابت يجب الايمان به قال الله تعالى «والوزن
يومئذ الحق» ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» فمن
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا أنفسهم» وله كفتان نورانية للحسنات
وظلمانية للسيئات وهوقبل الصراط توزن به أعمال العباد
وبلغت أحاديثه من السنة التواتر قال المؤلف والصحيح
انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال والجمع فى الآية
للتعظيم ولتعلم أن الموزون هوصحيفة الأعمال لحديث البطاقة
المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أن
الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم
القيامة فينشرله تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها
مد البصر فيقول له الله ياعبدى هل بقى لك حسنة فيقول
لا يارب فيقول الله تعالى بلى بقى لك عندنا أمانة فيأمر
بإخراج بطاقة وهى ورقة صغيرة قدر الأنملة مكتوب
بها لا إله الا الله محمد رسول الله فتوضع فى كفة الحسنات
فتطيش سجلات المعاصى ولا يثقل مع اسم الله شئ فيقول

امضوا بعبدى إلى الجنة بفضلى ومغفرتى (والحوض)
اى ومما يجب الايمان به حوض النبى صلى الله عليه وسلم
الذى يعطاه له فى الآخرة وأحاديثه متواترة وفى الصحيحين
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما حوضى
مسيرة شهر وزواياه أى نواحيه الأربع اى طوله وعرضه
سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك
وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا
والصحيح انه لكل نبى حوض وأنه قبل الميزان وهوخلاف
الكوثر الذى أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم قال الناظم
فى شرحه والحوض جسم مخصوص يصب فيه ميزابان
من ماء الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب
منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويطرد عنه من بدل
وغير هذه الشريعة الغراء اللهم سلم سلم نسأل الله
تعالى أن يسقينا من حوض نبينا صلى الله عليه وسلم
وأحبابنا بمنه وكرمه آمين (والنيران) بكسر النون جمع
نار وهى دار العقاب أجارنا الله منها وهى ثابتة بالكتاب
والسنة فيجب الإيمان بذلك وهى مخلوقة اليوم وهى
طبقات أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين فلظى لليهود فالحطمة
للنصارى فالسعير وفيها الصابئون فسقر وفيها المجوس
فالجحيم وفيها عبدة الأصنام فالهاوية وفيها المنافقون
(والجنان) بكسر الجيم جمع جنة والمراد بها دار الثواب والكرامة
وهى حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة فيجب
الايمان بها وهى موجودة اليوم قال الله تعالى أعدت
للمتقين جعلنا الله منهم أعلاها الفردوس وفوقها عرش
الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة فجنة المأوى فجنة الخلد
فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال

وَالْجِنّ وَالْأَمْلَاكُ ثُمَّ الْأَنْبِيَا   وَالْحُورُ وَالْوِلْدَانُ ثُمَّ الْأَوْلِيَا

(و) يجب الايمان بوجود (الجن) اجمالا لثبوت ذلك بالكتاب والسنة قال الله تعالى «وخلق الجان من مارج من نار» «يامعشر الجن والإنس» «واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن» وهم أجسام لطيفة نارية لهم قدرة على التشكل بأى صورة وتحكم عليهم الصورة ومنهم المطيع والعاصى والمؤمن والكافر ومنهم الشياطين شأنهم شأن الشر والإغواء والقاء الناس فى الفساد بتذكير أسباب المعاصى والملذات (و) يجب على كل مكلف الإيمان بوجود (الأملاك) جمع ملك والمراد الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام إجمالا فيما يجب الايمان اجمالا وهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على أن تتشكل بأشكال مختلفة كاملة فى العلم والقدرة على الأعمال الشاقة شأنها الطاعات وسكنها السموات عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون كما يجب الايمان بعصمتهم وهى أن لا يخلق الله الذنب فى المكلف مع بقاء قدرته واختياره قال الله تعالى (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) وقال تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة إنى معكم) وقال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على وجودهم وعصمتهم وعدم الإيمان بهم كفر أما الذين تجب معرفتهم تفصيلا فهم جبريل أمين الوحى وميكائيل الموكل بالأرزاق واسرافيل الموكل بالنفخ فى الصور وملك الموت الموكل بقبض الأرواح ومنكر ونكير المؤكلان بسؤال

الميت فى القبر والملائكة الموكلون بكتابة ما يصدر من المكلف لكل واحد ملكان يوصف كل منهما بأنه رقيب أى مراقب وعتيد أى حاضر ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنان وحملة العرش الثمانية قال شيخنا وشيخ شيوخنا سيدى أمين الكردى رحمه الله تعالى فى تنوير القلوب فمن أنكر وجودهم أو أنكر واحدا من هؤلاء المذكورين فهو كافر ومخلد فى النار قطعا الا منكرا ونكيرا للخلاف فيهما وانكارهما فسق وليس بكفر هذا ويجب اعتقاد ما وصفهم الله تعالى به من أنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أما ما اشتهر من قصة هاروت وماروت وجعلهما ملكين يعلمان الناس السحر مع زيادة كذب المؤرخين انهما عوقبا ومسخا فذلك كذب وزور وباطل لا يحل اعتقاده ولا سماعه وانما الذى يجب اعتقاده فيهما أنه إن لم يكونا ملكين فالامر واضح وان كانا ملكين فتعليمهما السحر لم يكن لأجل العمل به بل للتحرز منه بتعريف حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا أخبر الله تعالى إنهما ما كانا يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وهذا كتعليم حقيقة الزنا وأنواع الربا ليتحرز المكلف عنهما لأن التحرز من الشر موقوف على معرفته ولهذا قال حذيفة رضى الله عنه كان الناس يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وقد قيل:

(عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ...
ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه)

(ثم الأنبيا) يجب الإيمان بهم عليهم وعلى نبينا الصلاة

والسلام اجمالاً فيما علم منهم إجمالا والأولى ترك حصرهم فى عدد معين كما قال تعالى " منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك .) وتفصيلا فيما علم تفصيلا وهم خمسة وعشرون : آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وموسى وهارون وذو الكفل وداود وسليمان والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وسيد الكائنات سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وأما أولو العزم منهم أى زيادة الصبر وتحمل المشاق فخمسة أشار اليهم بعضهم يقول :

محمد ابراهيم موسى كليمه ؛
فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

وهم فى الفضل على هذا الترتيب ، ويجب اعتقاد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأنه خاتمهم وبعدهم بقية الرسل فالأنبياء فرؤس الملائكة بلا تعيين فأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فبقية العشرة فبقية البدريين فأهل بيته فبقية الصحابة فالتابعين وتابع التابعين ويجب الإمساك عما وقع بين الصحابة من النزاع ولتعلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول :

وَهُمْ عُدُولٌ كُلُّهُمْ لَا يَشْتَبِهْ ؛ النَّوَوِى أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهْ

(والحور) العين وجب الإيمان بوجودهن وهن جمع حوراء شدة بياض العين مع شدة سوادها وهن نساء الجنة ووصفهن بالعين لاتساع أعينهن (والولدان) مما

يجب الإيمان بوجودهم وهم الغلمان على صورة غلمان الدنيا وليسوا من أولاد الدنيا الانسى كما قاله السباعى هم خدمة أهل الجنة (ثم الاولياء) اى يجب الإيمان بهم جمع ولى وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطاقة ويجب اعتقاد كراماتهم كما جاء بذلك الكتاب والسنة واجمعت عليه الأمة .

وَكُلِّ مَا جَاءَ مِنَ الْبَشِيرِ ؛ مِنْ كُلِّ حُكْمٍ صَارَ كَالضَّرُورِ
وَيَنْطَوِى فِى كِلْمَةِ الإِسْلَامِ ؛ مَا قَدْ مَضَى مِنْ سَائِرِ الأَحْكَامِ

(وكل) بالجر عطف على قوله بالحساب أى يجب الإيمان بكل (ما جاء) ونقل (من) عن النبى (البشير) أى البشير لمن وفى بالعهود أى بأنه محمود العاقبة (من كل حكم) بيان لما جاء (صار) فى الاشتهار بين الخاصة والعامة (ك) الأمر (الضرورى) وهذا يعنى قولهم ما علم من الدين بالضرورة ومراد الناظم رحمه الله تعالى انه يجب الإيمان بجميع ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم مما هو معلوم من الدين بالضرورة فالمسلم المكلف اذا أنكر شيئا من ذلك يكفر إذ يلزم من انكاره ذلك تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره عنه انه من الدين ويقتل كفرا لاحدا الا أن يتوب ومثل المصنف فى الشرح لذلك بكثير منها حرمة الزنا والخمر وحل النكاح والبيع ومنها سؤال الملكين منكر ونكير فكل ذلك من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة اما الاحكام التى لم تبلغ فى الاشتهار هذا الحد ولم تكن معلومة من الدين بالضرورة فلا يكفر منكرها وهى كثيرة منها الرفع من الركوع والسجود والجمع بين المشتركتين فى السفر وكون بنت الابن تأخذ فرضها السدس مع الصلبية ونحو

الجنة ووصفهن بالعين لاتساع أعينهن (والولدان) مما

وكون بنت الإبن تأخذ فرضها السدس مع الصلبية ونحو

ذلك (وينطوى) يندرج (فى) معنى (كلمة الاسلام) بكسر الكاف واسكان اللام أى الكلمة الدالة على الاسلام وهى لا إله الا الله محمد رسول الله (ماقد مضى) ذكره (من سائر) أى جميع (الاحكام) الالهيات والنبويات والسمعيات ولذلك اعتبر الشارع هذه الكلمة الجليلة للدخول فى الإسلام وترجمة لما فى القلب ولم يقبل من أحد الإسلام الا بها وبيان ذلك ماقاله الناظم فى شرحه على سبيل الإختصار المفيد وهو ان الله علم على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم وقد دلت هذه الجملة على حصر الالوهية فيه تعالى وظاهر أن ذلك يتضمن جميع ماذكر فان وجوب الوجود يتضمن صفات السلوب ماعدا الوحدانية والتنزه عن الأغراض فى الأفعال والأحكام وكونه خالقا للعالم يتضمن القدرة والارادة والعلم والحياة والوحدانية وحدوث العالم بأمره ونفى العلة والطبيعة وأما الجملة الثانية وهو قولنا محمد رسول الله فقد دلت على ثبوت الرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وذلك يستلزم صدقه فى كل ماأخبر عنه وأمانته وتبليغه الرسالة للعباد وكل ماأمر به وفطانته والرسول لايكون إلا معصوما واستحالة أضدادها عليه صلى الله عليه وسلم وجواز كل مالايؤدى الى نقص فى علو مرتبته من الأعراض البشرية ووجوب صدقه يستلزم الإيمان بكل ماجاء به ومن ذلك ارسال الرسل وهو يستلزم مايجب فى حقهم وما يستحيل ومايجوز والايمان بالكتب السماوية واليوم الآخر والحساب وماتقدم من جميع السمعيات اذا علمت ذلك

فَأَكْثِرَنْ مِنْ ذِكْرِهَا بِالأَدَبِ ❊ تَرْقَ بِهٰذَا الذِّكْرِ أَعْلَى الرُّتَبِ

(فأكثرن) بهمزة القطع المفتوحة ونون التوكيد الخفيفة (من ذكرها) أى كلمة الاسلام (بالأدب) اى مع القيام بالأدب. وهذا شروع من الناظم نفعنا الله بعلومه وأمدنا بامداداته وأسراره فى فن التوحيد الذى هو أشرف العلوم وبه صلاح القلب وسائر الحواس مرتبٌ على معرفة عقائد الإيمان لأنه لايمكن السير الى الله تعالى إلا بعد معرفتها وهذا من بعض فوائد هذا العلم وعليك أيها الطالب الصالح الاكثار من ذكر كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله فانه لاشئ أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكرها مع القيام بالآداب التى منها (١) تجديد التوبة مما وقع فيه من المخالفة والخواطر الرديئة (٢) وأن يتطهر من الحدث والخبث وأن يتوجه الى الله عز وجل برغبة لتحصل له الجمعية فى الذكر وأن يستغفر الله تعالى بما تيسر بأى صيغة كانت وأفضلها سيد الاستغفار وهو اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت. (٥) ويكثر من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم مع استقبال القبلة وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى كثيرا من هذه الآداب فعليك بها إن أردت طريق القوم رزقنا الله حبهم وجعلنا منهم (ترق) بحذف الألف للجزم فاذا اكثرت من ذكر الله تعالى تصفو وتعلو (بهذا الذكر) المشتمل على الآداب (اعلى الرتب) قال فى الشرح وأدنى الرتب الاسلامية لوم النفس

على ماصدر منها من المخالفات واعلاها مرتبة الصديقية ينالها العبد بعد الدخول فى مقام الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه وهى مراتب بعضها فوق بعض أعلاها مرتبة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وليس فوقها إلا مرتبة النبوة ، والنبوة ختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقية لم تختم والقصد الوصول الى الغاية النبيلة من القرب الى الله تعالى ومعرفته اللهم أطعمنا من قربك واسقنا من شراب انسك بمنك وكرمك وماكان عطاء ربك محظورا قال سيدى عبدالله الحداد رضى الله عنه :

وإن رُمتَ أن تَحظى بقلبٍ منوّرٍ ... نقى عن الأغيارِ فاعكف على الذكرِ

وثابِرْ عليه فى الظلامِ وفى الضيا ... وفى كلِّ حالٍ باللسانِ وبالسرِ

فإنك إن لازمتَهُ بتوجهٍ ... بذالك نورٌ ليس كالشمسِ والبدرِ

ولكنهُ نورٌ من اللهِ واردٌ ... أتى ذكرُه فى سورةِ النورِ فاستقرِ

وَغلِّبِ الخوفَ على الرَّجاءِ ... وَسِرْ لمولاكَ بِلا تَناءِ

وَجدِّدِ التوبةَ للأوزارِ ... لاتيئسَنْ مِن رَحمةِ الغفّارِ

(وغلِّب) أيها الذاكر لمولاك جل وعلا فى حال صحتك (الخوفَ) من الله تعالى وسطوته وقهره (على الرجاء) فى رحمته وعفوه وهما حالتان لابد منهما لكل إنسان ولايخلو منهما أحد سلك الطريق أولا كما أنهما مثل جناحى ... أحدهما سقط الا انه فى حال الصحة

ينبغى تغليب جانب الخوف على جانب الرجاء إذ به تزول الرعونات عن القلب بمشيئة الله تعالى فإذا نزل به المرض وأشرف على الموت ينبغى تغليب جانب الرجاء على الخوف لأنه حال القدوم على الكريم الذى لاتتخطاه الآمال ولقوله صلى الله عليه وسلم لايموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أوكما قال واعلم أن الرجاء والظن الحسن فيما قارنه عمل وإلا فهو أمنية وذلك أن العبد يسيئ الى مولاه بالذنب والتقصير فيتوب ويرجع فيرجو قبول توبته اويعمل عملا صالحا لله تعالى فهذا يرجو قبوله والثالث لايعمل ولايتوب ويقول أرجو من الله كذا وكذا فهذا هو الرجاء الكاذب المذموم (وسر) أيها السالك (لمولاك) سيرا حثيثا (بلا تناء) اي بغير تباعد عن الطريق المستقيم الى الله تعالى والسير عبارة عن تعلق قلب العبد بمولاه تبارك وتعالى مع مخالفة النفس فى شهواتها رزقنا الله ذلك ووفقنا للسير فى الطريق المستقيم الموصل الى ربنا تبارك وتعالى بمنه وكرمه (وجدّد) أيها العبد السالك (التوبة) والرجوع إلى الله تعالى (للأوزار) اى لأجل ارتكابك الأوزار جمع وزر وهى المعصية والتوبة هى الأساس الوحيد لكل مقام بعدها يرقى إليه العبد حتى يموت فكما أن من لا أرض له لابناء له كذلك من لاتوبة له لاحال له ولا مقام قال رجل للحسن البصرى رحمه الله تعالى العبد يذنب ثم يتوب ويستغفر واذا هو يرجع الى الذنب فقال له ذلك شأن المؤمن يذنب ثم يتوب ويستغفر ويرجع الى مولاه تبارك وتعالى اى ولو عاد الى الذنب فى

ولا يخلو منهما أحد سلك الطريق أولا ... في حال الصحة

ويرجع الى مولاه تبارك وتعالى أى لو عاد الى الذنب

اليوم الواحد مرارا وأخذ من ذلك أن التوبة "لا تنتقض بالرجوع الى الذنب ولو رجعت اليه في اليوم ألف مرة ويجب تجديدها عند كل رجوع قال تعالى " ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " ولذلك قال الناظم تغمده الله برحمته : وجدد التوبة للأوزار ، والعبد لا يزال مقصرا فقيرا لمولاه ليس له من يرجع في أحواله إلا إليه ولتعلم أن للتوبة أركانا ثلاثة "الندم على ما وقع فيه من المخالفات ، والعزم على أن لا يعود لمثله والاقلاع عن الذنب في الحال فيجب الكف عن استمام الزنا وشرب الخمر وعن أذى الناس ويجب رد المظالم إلى أهلها واستسماح المظلوم إن أمكن والا استغفر له وتصدق له بما يمكنه فإن الله تعالى وهو الغني اذا علم منك الصدق أرضى عنك خصماءك (ولا تيأسن) أي لا تقنط (من رحمة الغفار) أى الستار للذنوب فان رحمة ربنا وسعت كل شيء قال الشارح رحمه الله تعالى وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة قال تعالى " إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون " واعلم أن أصول الطريق الموصل إلى الله عشرة ذكرها الناظم في شرحه مفصلة وموضحة وأشار لها هنا في النظم مبتدئا بالتوبة ومثنيا بالشكر للمنعم الحقيقي جل وعلا فقال

وَكُنْ عَلَى آلَائِهِ شَكُورَا   وَكُنْ عَلَى بَلَائِهِ صَبُورَا
فَكُلُّ أَمْرٍ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرْ   وَكُلُّ مَقْدُورٍ فَمَا عَنْهُ مَفَرْ

(وكن) أيها السالك للطريق الى الله تعالى (على آلائه) جمع إلى كمعى وأمعاء أى كن على نعمه التي أنعمها عليك كنعمة الإيمان وهو أجلها والعلم والسمع والبصر إلى ما لا نصل فيه الى عد واحصاء " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (شكورا) أي كثير الشكر وهو صرف العبد جميع ما انعم الله به الى ما خلق لأجله فهو يرجع إلى اعتقاد الجنان بأن يعتقد ان لا نعمة في الوجود إلا من الله الكريم الموجود والى خدمة بالأركان أى الجوارح بأن يعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات والى نطق باللسان بأن ينطق بلسانه ان لا إله إلا الله وبسائر الأذكار ولتعلم ان من النعم التي يجب الشكر عليها التوفيق للتوبة والشكر لا نهاية له ولذا قال سيد العارفين عليه الصلاة والسلام سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الناظم قدس سره والشكر بهذا الاعتبار عزيز جدا لأنه طريق الصديقين قال تعالى " وقليل من عبادي الشكور " وأشار الى الثالث من الأصول العشرة وهو الصبر بقوله (وكن على بلائه) يتعلق بقوله (صبورا) كثير الصبر على البلاء من مرض وضيق عيش ونحو ذلك والصبر حبس النفس على ما تكره وحبسها على فعل الطاعة وحبسها عن المعصية كل ذلك يقال له صبر ويطلب من المكلف فان الله تعالى يحب عبده الصابر والصبر وصف أولى العزم والهمة العلية وقد جاء فيه آيات كثيرة تبلغ تقريبا سبعين آية أثنى الله تعالى فيها على الصابرين وأحاديث كثيرة شريفة :

وقل من جد في أمر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

ثم علل طلب الصبر بقوله (فكل أمر) أى وانما طلب

منك الصبر لأن كل أمر برز في الكائنات فهو (بالقضاء)
اى بسبب قضاء الله تعالى وعلمه (و) بسبب (القدر)
وهو ايجاد الله تعالى الأمور على طبق ما أراده وعلمه
(وكل مقدور) قدرة الله تعالى وأبرزه الى عالم الوجود
وفق علمه وقضائه (فما) أى فليس (عنه مفر) ولابد
من وقوعه طبقا لما أراده من علمه ومعنى ذلك أنه
يجب على المكلف الصبر والتسليم لما قدره الله العليم
الحكيم فإنه اذا لم يصبر ويستسلم لذلك فقد خير
الدنيا والآخرة وعلم من هذا التقرير ان قول الناظم:
وكل مقدور، من تمام التعليل ثم أشار الى الرابع
من الاصول وهو الرضا بقوله

وَكُنْ لَهُ مُسَلِّمًا كَيْ تَسْلَمَا   وَاتْبَعْ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ الْعُلَمَا

(وكن) ايها الطالب (له)
تعالى أي لرضا مولاك (مسلما) بتشديد اللام المكسورة
أى في كل ماقدره وقضاه وأمر به ونهى عنه بأن ترضى
بذلك من غير اعتراض على ماقدره وقضاه ولا اعتراض
عما أمر به ونهى عنه (كي) أي لأجل أن (تسلما) بألف
الاطلاق اى تخلص وتنجو من آفات الدنيا والآخرة ثم
أشار الى الخامس منها وهو اتباع شيخ كامل جمع بين العلم
والعمل والمعرفة سالك طريق المصطفى عليه الصلاة
والسلام لترقى الى مقام القرب بقوله (واتبع سبيل)
أى طريق (الناسكين) اى العابدين (العلما) وهم
العارفون بالأحكام الشرعية اعتقادية كانت أو علمية
قال الناظم في شرحه والمراد بهم السلف الصالح ومن
ولبعضهم : [illegible] منحصر في اعتقاد علم عمل

على طبق العلم وافترق من جاء بعدهم من الائمة
الذين يجب اتباعهم على ثلاث طوائف طائفة نصبت
نفسها لبيان الأحكام الشرعية العملية وهم الأئمة المجتهدون
المرضيون وهم كثيرون فيما مضى والذى استقر منها من المذاهب المرضية
الى عصرنا هذا هم الأئمة الأربعة الامام أبو حنيفة
والإمام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل
رحمهم الله ورضي عنهم[1] وفرقة نصبت نفسها للإشتغال
ببيان العقائد الصحيحة التى كان عليها السلف الصالح
وهو الامام[2] أبو الحسن والامام أبو منصور ومن تبعهما
وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات
طبقا لما ذهبت إليه الفرقتان المتقدمتان وهم كثيرون
منهم[3] الامام أبو القاسم الجنيد فهؤلاء الفرق الثلاثة هم
خواص الأمة المحمدية وساداتها رضى الله عنهم أجمعين اه
والسادس من تلك الأصول[4] الجوع اختيارا وذلك بأن
يأكل فى يوم وليلة أكلة خفيفة من الحلال وهو ماحل
أصله قال المؤلف ولايمكن ذلك ابتداء الا بكثرة الصوم
فإنه لجام السائرين والسابع[5] منها العزلة والبعد عن
الناس قاطبة الا عن شيخه أومن يفيده ويعينه على
ماهو بصدده أو لضرورة بيع أوشراء اذ مخالطة الناس
تكسب القلب ظلمة سيما اذا اشتملت على محرمات من
غيبة ونحوها وللامام الحميدى شيخ الإمام البخارى :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ÷ سوى الاكثار من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا ÷ لأخذ العلم أو إصلاح حال

(1) قال صاحب مراقي السعود رحمه الله المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ

والمجمع اليوم عليه الأربعة ÷ وقفو غيرها الجميع منعه
حتى يجيء الفاطمي المجدد ÷ دين الهدى لأنه مجتهد - التلميذ

قال الناظم في شرحه والمراد بهم السلف الصالح ومن

ولبعضهم

عش خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم للدنيا وللدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته
وعاش ما بين تحريك وتسكين

وللحقير تذييل البيتين يوم كان طالبا بالصولتية لاعطاء اختبار الإملاء بقوله :

فان ألجاك دهرك للقاء
فالجم ذا اللسان عن المقال
وان هم راودوك على الكلام
فثق ماذا سوى محض احتيال
فلا تنطق سوى ذكر الاله
والأمن مؤانسة العيال (1)

والثامن الصمت وترك الكلام إلا عن ذكر الله تعالى لما في الكلام من الآفات وحظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى أن يتميز عن اشكاله بحسن النطق إلى غير ذلك من آفات الكلام وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " ولبعضهم :

الصمت من سعد السعود بمطلع
يحيى الفتى والنطق سعد ذابح

واعلم أن السادس منها الى الثامن كلها مأخوذة من قول الناظم رحمه الله تعالى

وَخَلِّصِ الْقَلْبَ مِنَ الْأَغْيَارِ   بِالْجِدِّ وَالْقِيَامِ بِالْأَسْحَارِ

(وخلص القلب من الأغيار) جمع غيرة بمعنى السوى أي سوى الله تعالى من كل ما

والمجمع بيوم عليه الاربعة   وقفوعيرها الجميع منعه
حتى يجيء الفاطمي المجدد   دين الهدى لأنه مجتهد

يشغل من مال وزوجة وولد وجاه وعلم وعمل وغيرها (بالجد) والإجتهاد يتعلق بقوله وخلص قال تعالى : " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " قال سيدنا المؤلف والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هواها مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة قال تعالى " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى " أي جنة الشهود في الدنيا وجنة الخلد في العقبى الا ان شرط السير أن لا يكون خائفا من عذاب الله والا كان عبد سوء لا يعمل الا اذا خاف العقاب بل يخاف اجلالا ومهابة ولذا قال تعالى " ولمن خاف مقام ربه " ولم يقل عذاب ربه فافهم " والتاسع من الأصول المذكورة السهر في الأسحار والمراد على الأقل الثلث الأخير في الليل للتهجد والاستغفار وذكر الجليل الغفار واليه أشار الناظم بقوله (و) (القيام) لله الواحد (ب) في وقت (الاسحار) جمع سحر هو آخر الليل وقد مدحهم الله في كتابه العزيز في آيات كثيرة قال تعالى " كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون " وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الآثام وللذكر في وقت السحر تأثير عظيم قال بعض العارفين ينبغي لمن ثقل عليه قيام الليل أن يفتش نفسه فربما كان ذلك عن معاص باطنية كرياء وعجب وتكبر فيبادر الى التوبة من مثل ذلك والى فعل الأمور المكفرة للذنوب فان الذنوب اذا كفرت عن العبد فقد طهرت ذاته وصلحت للوقوف بين يدي الرب الجليل في تلك المواكب الالهية الشريفة التي تعقد كل ليلة

ويحظى بها الصالحون جعلنا الله منهم واعلم أنه ينبغى لك اذا أخذت مضجعك عند النوم أن تقول ما مر من الأذكار المنبهة والمعينة على القيام فمن ذلك أن تقول (اللهم ابعثنى فى أحب الأوقات اليك حتى أذكرك فتذكرنى واستغفرك فتغفرلى وأسألك فتعطينى يا من كرمه لايحد وقضاؤه لايرد وصفته قل هوالله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، افعل بنا ما أنت له أهل ولا تفعل بنا مانحن له أهل . وليكثر من الصّلاة والسّلام على النبى صلى الله عليه وسلم أولا وأخيرا وليقرأ آخر سورة الكهف هذا.) والعاشر منها التفكر فى بديع صنع الله لادراك دقائق الحكم فتزداد بذلك علما وحبا للمبدع وأشار بقوله

وَالْفِكْرُ وَالذِّكْرُ عَلَى الدَّوَامِ مُجْتَنِبًا لِسَائِرِ الآثَامِ

(والفكر) اى التفكر فى خلق الله تعالى السموات والارض وغيرهما (والذكر) أى مع ذكر الله تعالى (على الدوام) سواء كان بالقلب وهو شأن أرباب النهايات قال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه ذرة من أعمال القلوب خير من مثاقيل الجبال من أعمال الأبدان اوكان باللسان وأفضله أن يكون مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة ولاينبغى أن تترك الذكر لوجود الغفلة فرب ذكر مع غفلة يرفعك الى ذكر مع حضور القلب ولرب ذكر مع حضور يرفعك إلى الذكر مع الشهود عما سوى المذكور. واعلم ان الذكر أعظم أركان السلوك فان كثرة الذكر توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لايكون فيه سواه وهو يورث القلب نورا ساطعا به يزهد فى الدنيا التى حبها رأس كل خطيئة ولذا قالوا من أعطى الذكر فقد

أعطى منشورة الولاية اى المرسوم من الله تعالى بأنه ولى الله تعالى ومن سلب ذلك والعياذ بالله فقد عزل عن الولاية ولله المثل الأعلى ؛ ولو لم يكن من فضل الذكر الا ان المولى جل جلاله يذكره عند ذلك لكفى قال تعالى " فاذكرونى أذكركم " وفى الحديث القدسى "من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملائه وكفى بذكر الله شرفا .

(وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى
وساعة اللهو افلاس وفاقات)

(مجتنباً) أى حال كونك مجتنبا ومتباعدا (لسائر) أى لجميع الأثام جمع إثم وهو المعصية صغيرة كانت أو كبيرة ظاهرة كالقتل والزنا والنظر إلى محرم أو باطنة كالحقد والحسد والرياء والعجب ونحوها من الأمراض القلبية

مُرَاقِبًا لِلّهِ فِي الأَحْوَالِ لِتَرْتَقِي مَعَالِمَ الْكَمَالِ
وَقُلْ بِذُلٍّ رَبِّ لاَتَقْطَعْنِي عَنْكَ بِقَاطِعٍ وَلاَتَحْرِمْنِي

(مراقبا لله) تعالى (فى) سائر (الأحوال) المراقبة أن تلاحظ أن الحق تبارك وتعالى مطلع عليك عند كل شىء فقم بما أمرك به وباعد عما نهاك عنه فهذا المقام ترتقى به إلى مقام المشاهدة ثم الى مقام المعاينة قال المؤلف رحمه الله تعالى ومن آداب هذه الطائفة التى يحصل بها الكمال ملازمة الطهارة والنوم عليها وعدم كشف العورة المغلظة فى الخلوات حياء من الله ومن الملائكة ومنها توقير الكبير والشفقة على الصغير والأرامل والمساكين بل على جميع الخلق . ومنها الأدب مع أهل العلم خصوصا حملة الشريعة المحمدية من حضر منهم ومن سلف فانهم ورثة الأنبياء

ولهم علينا حق الأبوة الدينية والعلم فلا نذكرهم في المجالس الا بالثناء عليهم فكم أسدوا الينا من علوم ومعارف ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم. وقد أشار لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى بقوله (لترتقي معالم الكمال) وهي الاخلاق المحمدية التي ينبغي أن يتخلق بها الرجال حتى يكون بها عبدا وخليفة له في أرضه (وقل) أيها العبد السالك متضرعا لمولاك حال كونك متلبسا (بذل وانكسار فان الله عند المنكسرة قلوبهم وهو من دواعي الاجابة (رب لا تقطعني عنك بقاطع) من القواطع وهي كل فتنة تشغل العبد عن العبودية والقيام بوظائفها من تعلق بمال أو ولد أو جاه، ومن القواطع عن الله تعالى الأمراض القلبية كالحقد والحسد والرياء والعجب (ولا تحرمني) أي وقل بذل رب لا تحرمني بفتح التاء ثلاثي من حرم أو بضمها من أحرم أي لا تمنعني ..

من سرك الأبهى المزيل للعمى
واختم بخير يا رحيم الرحما

(من) اعطائك (سرك الأبهى) من كل نور قال المؤلف والمراد به النور الالهي الذي يفرق به العبد بين الحق والباطل في نفس الأمر المشار اليه بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» أي نورا في قلوبكم تميزون به بين الحق والباطل على ما هو عليه في نفس الأمر، وذلك ان علم اليقين [1] هو معرفة الاشياء بالبرهان قال تعالى «لو تعلمون علم اليقين» [2] وحق اليقين معرفتها بالمشاهدة من غير مخالطة ولا ممازجة قال تعالى «فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين» وعين اليقين معرفتها بالمخالطة والممازجة «لترونها عين اليقين» فليس من استدل على وجود نار برؤية الدخان كمن شاهدها على بعد وليس من شاهدها كمن خالطها وعلم وقودها وما هي عليه (المزيل للعمى) نعت ثان للسر أي سرك الموصوف بالانوار والمزيل للعمى أي عن الجهل وطمس البصيرة والعياذ بالله وفيه دليل على أن الدعاء ينفع وهو مما لا شك فيه لكن بشرط أن يكون مصاحبا للذل والخضوع في الأوقات الشريفة كالأسحار ودبر الصلوات (و) قل بذل يا رب اختم لنا أعمالنا وأعمارنا (بخير) في لطف وعافية على أكمل حالات التوحيد والشوق اليك والرغبة فيك واقبض أرواحنا بيدك وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها وبدل سيئاتنا حسنات وخذ بأيدينا عند العثرات ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (يا رحيم) ويا أرحم (الرحما) ولا يخفى ما في الكلام من براعة حسن الختام رزقنا الله وأحبابنا حسن الختام بلا محنة ولا ملام ولما كان شكر المنعم واجبا ختم كتابه بقوله:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِتْمَامِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْخَاتِمِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَكَارِمِ

(والحمد لله على الاتمام) بهذا الكتاب الذي هو خريدة في بابها جوهرة ثمينة لطلابها ولما كانت كل نعمة وصلت الينا ولا سيما نعمة التوحيد بواسطة نبينا عليه الصلاة والسلام: (وأنت باب الله أي امرئ
أتاه من غيرك لا يدخل)

وجب أن نصلي عليه صلى الله عليه وسلم ألف ألف صلاة وسلام فقال :
(وأفضل الصلاة والسلام على النبي الهاشمي الخاتم)
للأنبياء والرسل والمختتم لهم (و) على (آله وصحبه الاكارم)
فقد جادوا بأرواحهم في نصرة الله ورسوله مع ما اشتملوا
عليه من مزية الرافة والخلق الحسن رضي الله عنهم وجمعنا
بهم في مقعد صدق مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا رافقنا اللهم
بهم ومعهم وارزقنا حبهم وحب من يحبهم واحفظنا وذرياتنا
والمسلمين من مضلات الفتن ما احييتنا واختم لنا بخاتمة
السعادة التي ختمت بها لأوليائك في خير وعافية واغفر لنا
ولوالدينا ولمشايخنا ولمن له حق علينا ولمن أحبنا فيك
ولمن أحسن إلينا آمين .

وكان الفراغ يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ شعبان المعظم
سنة ١٣٨٥هـ صباحا في الساعة ٤½ تقبل الله وقرنه
بالإخلاص والنفع لمن قرأه أو أقرأه بل للعام والخاص وصلى
الله على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن
والاه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله بدءا وختما .

تم طبع هذا الكتاب بمطبعة السقاف للطباعة والنشر بسورابايا
باندونيسيا ولله الحمد .

يقول بعض المنتمين الى مولانا الشارح :
بحمده تعالى وحسن توفيقه اطلعت على هذا الكتاب الفريد
وهو ماثل للطبع ساقته يد القدرة الالهية من سورابايا (جزيرة
جاوة) الى انفنان (جزيرة لومبوك) وأنا بمدرسة نهضة الوطن
الدينية الاسلامية فنجور فاستفدت علما وحالا ببركة مولانا
الشيخ العارف بالله فهو من الأقدار العجيبة والأسرار الغريبة ونحن
نعده من كرامات الشيخ ونفحاته أدام الله نفعه في الدارين

[illegible]

(وقد حصل لي ختم هذا الكتاب قراءة [illegible]
[illegible] في يوم السبت صباحا [illegible] الساعة
٥،٢ وخمس دقائق [illegible] الله أن ينفعني
بها ويجعلني [illegible] على عقيدة [illegible]
[illegible])

(٢٨/١٢/١٤٢٦هـ
في ذي الحجة المبارك)